المرأة بين المسيحية والإسلام مقاربات في الصورة التاريخية لمريم العذراء وفاطمة البتول- عليهما السلام-

أ.م.د شهيد كريم محمد
مركز تراث الجنوب

1444هـ- 2022م

Shaheedkareem28@gmail.com
07805801230

الملخص

يهتم البحث ببيان المقاربات الرمزية التي عقدت بين الصورة التاريخية لكل من مريم العذراء وفاطمة البتول(ع)، بعدِّهما حضورًا للمرأة المثال في تاريخ المسيحية والإسلام على حدٍ سواء، وهي مقاربات طالما اهتم بالكشف عنها مستشرقون كُثر من قبيل: لويس ماسينيون *Louis Massignon* ، وماري ثورلكيل *Mary F. Thurlkill* ،وروث روي*Ruth E.Rowe* ،وغيرهم. وتوقف البحث ابتداءً عند العقدة (التوراتية–الإنجيلية) من المرأة، والتمثل التعبدي الأنثوي الشركي في الحضارات القديمة، فعلى الرغم من أن ولادة السيد المسيح(ع) أعادت بعض البهجة لصورة المرأة من خلال مريم العذراء(ع)، إلا أن قدسيتها لم تلبث أن تراجعت أمام التحريف الإنجيلي والنظام البطريركي(نظام الأبوية/حكم الأب/الإله الذكر)، ولذا اهتم الإسلام بإبراز العنصر النسوي العالمي بأمثلة متعددة لإعادة ترميم الذاكرة الإنسانية حيال موضوع المرأة عبر عدد من النماذج النسائية التي يأتي في مقدمتها فاطمة الزهراء ومريم(ع).

المقدمة:

على امتداد مسار السجالات الأيدولوجية(الشرقية/الإسلامية–الغربية)حول موضوعة المرأة، ووسم كل طرف للآخر بأنه ينتهك جسدها ويصادر حقوقها ويمارس عمليات الإلغاء والقمع تجاهها، ظلت المسألة موضوعاً للجدل أكثر منه بحثاً للتضامن في تحسين الواقع النسوي، والرغبة الفعلية في كسر الاحتكار والهيمنة الذكورية، تطلعًا لتقديم واقع أفضل، فهو بالنتيجة ينبعث من حمى المواجهة الأيدولوجية بين القطبين(الإسلام–الغرب).

وفي الحقيقة ثمة فارق جوهري بين طرفي المواجهة الثقافية هذه، وهو أن الفكر الغربي الحديث على الرغم من إعلانه القطيعة مع النصوص التوراتية والإنجيلية المؤسسة للنظرة الازدرائية للمرأة والمكرسة لها، وبقدر ما أفلح في شجب تلك النظرة المتعلقة بالخطاب والمتخيل، ومع ما حققه من نجاح نسبي على صعيد الحقوق القانونية، وحق العمل وتساوي الفرص، ومجال المشاركة السياسية، وحرية التعبير فضلاً عن التعليم والفكر والثقافة، فإنه من جانب آخر أوغل في انتهاك جسد المرأة وكرامتها وأخلاقها، وإفساد منظومة الأسرة، وفرط عقد الأمومة ومؤسسة الزواج، وجردها من طبيعتها الأنثوية، كردة فعل عكسية عنيفة لخطاب الإلغاء والاقصاء السابق في النصوص التأسيسية.

وهو في اندفاعه العنيف لفرض ثقافته على المرأة المسلمة والشرقية عموماً يتغافل عن أنه يقوم بعملية القسر الثقافي لتبني مفاهيمه وفكره، وتبني الخطاب المتعالي عبر وادعاء المركزية الثقافية. وهو في نقده للإسلام وادعاءه بأنه يكبل حرية المرأة ويلغي انسانيتها ويحط من قيمتها، إنما يمارس الاحتيال والكذب الصريح، فقد سجل ظهور الديانة الإسلامية تغايراً واضحاً عن الفكر الديني القديم والمعاصر له– وبضمنه الفكر التوارتي– الإنجيلي– حول موضوعة المرأة، أما أن ذلك ظل غالباً في إطار التنظير، ولم يستكمل اشتغاله العملي

والفعلي على أرض الواقع، فهذا بحث آخر متعلق بالمجال التطبيقي للإسلام، وطبيعة الظرف التاريخي الذي عاشه عبر مسار النشأة والتحول بعد مرحلة النبوة، وفواعل الانحراف الذي سجله لاحقاً شأنه شأن جميع الرسالات السماوية السابقة[1].

بعبارة أخرى إن المشكلة الثقافية(التوراتية-المسيحية)حول المرأة في الغرب هي مشكلة **نصية تأسيسية دينية تنبع من صلب العقيدة والفكر الديني**، وهي في الحضارة المدنية الحديثة مشكلة أشد عقماً وقسوة واستعصاءً على الحل، بفعل ما ألفته المرأة وما تشكل في ما هياتها وبداهاتها الثقافية و الفلسفية والفكرية، وما أسسته الحضارة والمدنية الغربية الحديثة من نظم وقوانين ومؤسسات مجتمعية واشتغال تنظيري وسلوكي من المتعذر القطع معه والتخلي عنه في عالم اليوم الذي يسير بمنحى **الصعود نحو الهاوية**.

أما في الإسلام فالمسألة أقرب وأبسط ما تكون للحل، فالخلل لا يكمن في التأسيس ولا في الإطار النظري الإسلامي بقدر ما يكمن في العديد من الممارسات الاجتماعية المؤَّسَسة على فهم معين ذاتي وخاطئ للتراث النصي الإسلامي، بل وتعمد في مخالفته لمصالح شخصية وسياسية وفئوية، بفعل التغاير الذي طرأ على جسد الثقافة الإسلامية بعد انتهاء مرحلة النبوة وتدشين مرحلة الإسلام التاريخي الخلافي وإسلام التوسع، **ففي أحشاء المرحلة النبوية تنتصب صورة مغايرة تماماً للمرأة**، وهو ما سيحاول البحث بيانه من خلال المحاور التالية:

أولاً- في التراث الغربي المؤسس لدونية المرأة(التوراة- الإنجيل):

من المعلوم إن المرأة وعلى امتداد المسار التاريخي للجنس البشري قد ظهرت عبر تمثلات متعددة ومتنوعة في الفكر الديني منذ الأفكار البدائية حول القوى الغيبية الواهبة للحياة وارتباط الإنسان بالأرض التي عُدت بمثابة الأم الكبرى للكون وآلهته أو سيدته التي تمنحه المأوى وما يحتاج إليه من ثمار وزرع و حطب وعشب، فهي منشأ الأشياء وعنها تصدر الموجودات وإلى رحمها يؤول كل شيء[2].

وفي منحى فكري آخر عن الرمزية الأنثوية المقدسة القديمة عُدت الشمس أبرز الآلهة فاضطلعت بدور الأم المنجبة التي أنجبت جميع الكواكب بما فيها الأرض عن طريق زواجها بالقمر[2]، وبحسب ما تدل عليه المكتشفات الآثارية فإن الآلهة الأنثوية واصلت ظهورها في شتى الجغرافيا السكانية الحضارية القديمة:في **سومر**[4]**وكنعان ومصر وآسيا الصغرى وشبه الجزيرة العربية والهند، وعند الإغريق و الرومان والكلتيين/شعوب أوربا**[5].

بعبارة أخرى إن طبيعة الحضور الأنثوي المقدس **كانت شاملة لهيكلية الفكر الديني العام**[6]، وهو ما مهد لنظرية(المجتمع الأمومي/حكم الأم)الذي يتضاءل فيه دور الذكر قياساً بدور الأنثى سواء في قيمتها الإلهية المقدسة أو تمثلها البشري، مما أثار حفيظة الذكر ودفعه للعمل على قلب المعادلة وفق النظام البطريركي***Patriarchy***[7]أو نظام الأبوية **حكم الأب** بحسب الجذر اليوناني للكلمة[8]، ومن ثم الإمعان بتشويه صورة المرأة وتهميش دورها في كتابات الحاخامات ورجال الدين اليهود، والرهبان والقساوسة وصولاً إلى الفكر المادي الحديث الذي حاول الانقلاب على النص الإزدرائي فجعل المرأة قيمة غريزية حيوانية لا أكثر.

وإذا ما انتقلنا إلى النصوص التوراتية والإنجيلية المتعلقة بأخبار بدء الخليقة فإننا نجدها تشي بتأثر واضح بتقاليد الشرق الأدنى القديم، سيما تقاليد بلاد ما بين النهرين ومصر والمنطقة الفينيقية الكنعانية فهناك العديد من الصفات المشتركة بين نصوص الكتاب المقدس والمكتشفات الخاصة بسومر وبابل وطيبة وأوغاريت وغيرها، ويبدو إن مؤلفي أو كتبة التوراة والإنجيل الذين عاشوا في تلك المناطق واختلطوا بشعوبها وتأثروا بعاداتها وثقافاتها وأساطيرها لم يترددوا في صياغة فكرة خلق العالم على نحو ما عرضته الأساطير البابلية عن الإله مردوخ، كما نجد شواهد أخرى عن الماضي الأدبي لتاريخ الشرق القديم على غرار مغامرات جلجامش وقصة الطوفان والجنائن

المعلقة[9].**ولكن الغريب في الأمر هو الاقصاء والتشويه المتعمد لصورة المرأة على خلاف ما عرضه الفكر الديني القديم حول الأنثى المقدسة.**

كانت السمة الغالبة لصورة المرأة في التوراة والإنجيل، صورة توسم بالعنصرية والإهانة والإلغاء، و أول ما يمكن رصده في هذا اللحاظ هو نص توراتي يقول:"**فأوقع الرب الإله سباتاً عميقاً على الإنسان فنام، فأخذ إحدى أضلاعه وسد مكانها بلحم، وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من الإنسان امرأة، فأتى بها الإنسان. فقال الإنسان: هذه المرأة هي عظم من عظامي، ولحم من لحمي، هذه تسمى امرأة لأنها من أمري أخذت**"[10].ومن هنا تأسس مفهوم اعوجاج المرأة ومكانتها الدونية مقارنة بالرجل الحاكم عليها، وقد تلقف هذا المفهوم عدد من الباحثين بهذا الشأن فقال(***Alexander Ross***=ألكسندر روس)في كتابه(***Adam and Eve in Seventeenth Century Thought***= آدم وحواء في فكر القرن السابع عشر):"**إن حواء خلقت من ضلع آدم الأيسر، وكان هذا الضلع بمثابة الجانب الأضعف، ولذلك وصفت المرأة بالضعف وبالدونية**"[11]،ولذلك تجد الرجل اليهودي يردد في صلاته اليومية ترنيمة الشكر القائلة:"**مبارك أنت يا رب، لأنك لم تجعلني لا وثنياً، ولا امرأة، ولا جاهلاً**"[12].

ومن ثم تعمقت هذه النظرة الإزدرائيه للمرأة بعدها السبب الأول في كسب الخطيئة والإثم، فهي صاحبة الذنب الأول المسبب للخروج من الجنة بعد أن وسوست لها الحية بالأكل من الشجرة فوسوست هي بدورها لآدم في أن يأكل منها:"**المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت**"[13]، ولذلك قال الرب الإله للمرأة عموماً:" **لأكثرن مشقات حملك تكثيرا، فبالمشقة تلدين البنين وإلى رجلك تنقاد أشواقك وهو يسودك**[14].

وعليه كانت العقوبة الإلهية للمرأة قاسية وعنيفة قياساً بعقوبة الرجل، فهي تتضمن الألم والمشقة والتعب والشوق و العبودية!.كما فرضت التوراة قوانين مشددة على المرأة الحائض والنفساء، ففي **سفر اللاويين** نجد **إن المرأة الحائض تنقل نجاستها إلى الأشياء التي تجلس عليها، كما إن الرجل يصبح نجسا بمجرد أن يلامسها أو يمسك بالفراش الذي جلست عليه، أما من يجامع امرأة نجسة فيصبح نجسا لمدة سبعة أيام**، كما أنها في حالة **ولادتها لمولود ذكر تظل نجسة** لمدة(7 أيام)ولمدة(33 يوما)**إضافية دون لمس أي شيء مقدس**، أو **أن تدخل أماكن مقدسة** أما في حالة ولادتها لمولودة أنثى **فتظل نجسة لمدة(14يوما)، ثم (66يوما)=(80يوما)دون أن تلمس أشياءً أو تدخل أماكن مقدسة**[15].

ولهذا تبقى المرأة من وجهة نظر كهنوتية دون قيمة في أغلب مظاهر الحياة الدينية في أوقات متعددة من حياتها، وأشار الباحث (***Swilder***= سويلدر)إلى:**أن المرأة الحائض**– ولتجنب أي تماس أو اتصال معها– **كانت تبعث أحيانا إلى بيت يسمى(بيت الدناسة)طوال أيام حيضها**. فضلاً عن ذلك فقد لاقت المرأة اليهودية معارضة صريحة في تعلم الشريعة، إذ قال الحاخام أو الرابي اليهودي أليعزر:"**كل من علم بنته التوراة، فكأنه علمها الدعارة**"[16].

وقد انتقلت هذه النظر إلى الموروث المسيحي، فحفلت الأناجيل بنصوص غاية في امتهان المرأة، و اقصاء دورها في المنحى الديني للحياة، فليس ثمة مفهوم لتقاسم السيادة بين الذكر والأنثى داخل البناء العقائدي المسيحي، فهناك دائماً تصور لوجه فردي للرب هو الوجه الذكري الذي عُد امتداداً للنظام السماوي الأعلى، ولذا كتب القديس أوغسطين:"**ينبغي أن نخلص إلى أن الزوج قد قصد به أن يحكم على زوجته مثلما يحكم الروح على الجسد**"[17]. وكان القديس **بولص** قد بين في رسالته للكورنثيين سبب ذلك فقال:" **أما الرجل فما عليه ان يغطي رأسه لأنه صورة الله ومجده، وأما المرأة فهي مجد الرجل، فليس الرجل من المرأة، بل المرأة من الرجل، ولم يخلق الرجل من أجل المرأة، بل خلقت المرأة من أجل الرجل**"[18].

وعليه تبنت الكنيسة الكاثوليكية بشكل رسمي عقيدة وراثة الذنب الأصيل وانتقاله فأصبحت خطيئة حواء سبباً في الطرد من الجنة، وانتقال هذه الخطيئة لكل البشرية، ولكي يغفر الله هذه الخطيئة ضحى المسيح بنفسه وقتل مصلوباً، وإذن فقد تسببت المرأة بقتل ابن الإله وسقوط البشر جميعاً من الفردوس الأعلى ولذلك عدت(***Helen Ellerbe***=**هيلين إيليربي**)تلك النظرة المجحفة بحق المرأة جانباً من **الجوانب المظلمة في المسيحية** ونقلت عدداً من أقوال القديسين وآباء الكنيسة المسيحية حيال هذه الموضوعة ومنها:قول القديس(***Clement***=كليمنت)الذي عاش في القرن الثاني للميلاد: **ينبغي على كل امرأة أن تشعر بالعار من خلال التفكير أنها امرأة!**. وأوضح الأب(***Tertillian*** **تيرتوليان**)لماذا تستحق النساء عدهن كمرذولات ومخلوقات بشرية أدنى:**أولا تعرفين بأنك حواء، وقضاء الرب على جنسك هذا الذي يعيش في هذا الجيل: الجريمة لابد بالضرورة من عيشها أيضاً. أنت باب الشيطان، وأنت لست سوى البائعة لتلك الشجرة، وأنت أول من تخلى عن الشريعة اللاهوتية، وأنت التي أقنعته، وهو الذي لم يكن الشيطان شجاعاً بما فيه الكفاية حتى يهاجمه ،وأنت التي دمرت بصورة فائقة السهولة صورة الرب، وبسبب ذلك إنك تستحقين الموت، حتى لقد توجب على ابن الرب أن يموت**. وعبر آخرون عن هذه النظرة بفظاظة أكبر فقال القس(***Boethius***= **بوثيوس**):**إن المرأة هيكل بني على بالوعة قاذورات**. وأعلن القس(***Odo***=**أودو**):**إنك أن تعانق امرأة هو أنك تعانق جوالق من السماد**. وقال(***Thomas Aquinas***=**توماس الأكويني**)الذي في القرن الثالث عشر الميلادي:**إن الرب أقترف خطأً جسيما في خلقه للمرأة، فما كان ينبغي خلق أي شيء في بداية التأسيس فيه عيب أو غش، لذلك توجب عدم خلق المرأة وقتها**[19].
وكانت المرأة المسيحية التي تموت أثناء المخاض، قد تحرم أحياناً من الحصول على دفن مسيحي، ومن تبقى حية يتوجب عليها أن تقضي(40يوما)إذا كان المولود ذكراً و(80يوما)إذا كانت المولودة أنثى بعد ولادتها حتى يعاد قبولها في الكنيسة لأنهما مدنسة، ولم يستثن من هذا التدنيس-عند البعض-حتى العذراء مريم (ع)إذ احتاجت إلى التطهير بعد ولادتها ليسوع[20].

ومن الجدير هنا أن نشير لطبيعة العلاقة الباردة أو المتشنجة، التي قدمها **الإنجيل** بين عيسى ومريم العذراء(ع)كقطبي تمثل في الديانة المسيحية، فقد أظهر كتبة الإنجيل عيسى(ع) وهو ينتهر أمه مريم العذراء و يوبخها!، فهم ينصون على أنه:"**كان في قانا الجليل عرس وكانت أم يسوع هناك، فدعي يسوع أيضاً وتلاميذه إلى العرس، ونفدت الخمر فقالت ليسوع أمه: ليس عندهم خمر فقال يسوع :مالي ومالك أيتها المرأة ؟لم تأتي ساعتي بعد**"[21]. وقدم على أنه يفضل تلامذته عليها، فجاء في إنجيل **متي**:" **وبينما هو يكلم الجموع، إذ أمه وإخوته قد وقفوا في خارج الدار يريدون أن يكلموه، فقال له بعضهم:إن أمك وإخوتك واقفون في خارج الدار يريدون أن يكلموك، فأجاب:من أمي و من إخوتي؟،ثم أشار بيده إلى تلاميذه وقال: هؤلاء هم أمي وإخوتي، لأن من يعمل بمشيئة أبي الذي في السموات هو أخي وأختي وأمي**"[22].

كما ألحت الكنيسة على منع المرأة من أن تقوم بتعليم الذكور، فهي ترى أنها أدنى مرتبة منهم، و لا يحق لها تعليم من هو أرفع درجة منها، ولذلك قام رهبان مسيحيون في القرن الرابع الميلادي بتقطيع الفيلسوفة الأفلاطونية في الاسكندرية(***Haybatia***هايباتيا370-415م)بأصداف المحار والخزف حتى الموت، لأنها تصدت لتعليم الذكور عاصية بذلك أوامر الرب[23].كما عملت على تغييب و اقصاء الموروث اليهودي والمسيحي المخالف لنظرتها وتوجهها بخصوص المرأة، سيما كتابات طائفة اليهود الأيسينيين[24]والمسيح الغنوص[25]التي اكتشفت مؤخراً ضمن مجموعة من المخطوطات المسيحية واليهودية في نجع حمادي في صعيد مصر وكهوف البحر الميت وغيرها من المناطق خلال المدة(1945 -1958م)[26].

ففي كتابات الأيسينيين التي كانت تحمل بعض الملامح القدسية للمرأة، نجد يسوع المسيح يقول: **سوف أقودكم إلى ملكوت ملائكة أمنا**، وفي نص **غنوصي** أن حواء قالت لآدم: **عش يا آدم، انهض وقف على الأرض، وعلى الفور صارت كلمتها فعلاً،**

وعندما نهض آدم وفتح عينيه ورآها قال: أنت سوف تدعين أم الحياة، لأنك التي أعطيتني الحياة. وتشير كتابات الغنوصيين إلى مريم المجدلية، على أنها من أبرز مدوني تراث المسيحية المبكرة، ويعتقد بعضهم أنها أول من رأى قيامة يسوع المسيح بعد الصلب، وإنها تحدث سلطة بطرس كجزء من ظهور المراتب اللاهوتية الكنسية، إذ تدعي باقي الطوائف أن بطرس هو أول من شاهد قيامة السيد المسيح[27].

وكانت صورة الرب في الكتاب الغنوصي السري ليوحنا تتمثل بقوله: **أنا الأب، أنا الأم، أنا الابن.** وهي توضح فكرة التعاون والتداؤب بين قوة الذكورة والأنوثة وهيمنتها، وقد جرى اثباتها في بعض الأعمال الفنية القديمة لصورة السيد المسيح الثلاثية الوجوه(**وجهان ذكريان وآخر أنثوي**) لتفصح عن الطراز البدئي لعقيدة التثليث(الرب، مريم، يسوع)،ولكن جرى تعديل هذه الصيغة في الكتابات المسيحية الرسمية فيما بعد مجمع نيقية الكنسي عام(325م)على نحو الصيغة الذكورية:(الرب ،الابن، الروح=روح القدس)على أن الروح هنا بمثابة تجسد حيادي ليس له جنس محدد، وغيرت الصورة الفنية لتكون بهيئة **ثلاثة وجوه شبابية ذكرية متماثلة**، وجرى ترسيخ هذا المفهوم من قبل الباباوات ورجال الكنيسة في العصور الوسطى إذ لم يتم الاعتراف بمريم العذراء(ع) ضمن هيكلية الثالوث المقدس[28]. وتم اقتلاعها بطريقة ماكرة ومخادعة، فقد أنزل ملكوتها من السماء إلى الأرض، فعوضاً عن أن تكون جزءاً من الثالوث الإلهي المقدس المتعالي المعبود، اقتصر الأمر على تحويل المعابد التي كانت مكرسة لعبادة الآلهات الوثنية الأنثوية القديمة، إلى كنائس تحمل اسم السيدة مريم العذراء، ولكنها مكرسة لعبادة الإله الذكر وحده[29].بمعنى أنها حولت من معبودة إلى عابدة شأنها شأن غيرها من الناس.

ثانياً– ردة الفعل الغربية الحديثة وثقافة التحرر:

لا شك إن ثقافة التحرر النسوي في الغرب الحديث كانت وما زالت تستحضر صدى النظرة الازدرائية(التوراتية–الإنجيلية)المؤسسة لقمع المرأة، فكانت ردة فعل عنيفة جداً ضد المؤسسة الدينية ومنظومة العادات والتقاليد والأعراف المحافظة، وهي بقدر ما حملت من الإيجابيات المصاحبة للتوجه الثقافي الحداثي حيال المرأة كانت تحمل ما لا يقل خطورة وانتهاكاً لها ولإنسانيتها من تلك النصوص وهذا ما نجده مبثوثاً في كل الدراسات الإسلامية المجادلة من قبيل:

–كتاب تحرير المرأة بين الغرب والإسلام لمحمد عمارة.

–كتاب المرأة بين الأصول والتقاليد لحسن عبد الله الترابي.

–كتاب النسوية من الراديكالية حتى الإسلامية– قراءة في المنطلقات الفكرية لأحمد عمرو.

–كتاب المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية لوحيد الدين خان.

–كتاب المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني. لسعيد رمضان البوطي. وغيرها عشرات الكتب الأخرى.

وإذا كان الفكر الغربي الحديث قد حقق مستوى من النجاح في موضوعة تحرير المرأة على صعيد الحقوق القانونية وحق العمل وتساوي الفرص ومجال المشاركة السياسية والتمثيل النيابي وحرية التعبير عن الرأي فضلاً عن التعليم والفكر والثقافة..، فإنه من جانب آخر أوغل في انتهاك جسد المرأة وكرامتها وأخلاقها وإفساد منظومة الأسرة وفرط عقد الأمومة ومؤسسة الزواج، فقد قدم كتاب **تحرير المرأة بين الغرب والإسلام** احصائيات وأرقام مخيفة لحالات العنف المنزلي والأسري والقتل والضرب والإنجاب قبل الزواج والأطفال غير الشرعيين والدعارة والبغاء والاجهاض والاعتداء والتحرش...،فضلاً عن شواهد التحلل والإباحة في العلاقات الجنسية منذ وقت مبكر في المدارس[30].

وأكد على إن النزعة الأنثوية التي تبلورت في ستينيات القرن العشرين بلغت حداً من التطرف والفوضوية لتعلن الحرب على الفطرة والدين والأخلاق..، عبر الدعوة للتحرر الانحلالي و الشذوذ المثلي، واعتبار العائلة ونظام الأسرة عائقاً للتقدم، وسجن للمرأة ومؤسسة لقهرها ولذا يجب هدمها وإلغاؤها، ولا بد من انعتاق الغرائز واطلاق الحرية الجنسية دون حد أو قيد سواء من ناحية الكم أو

الكيف لتتم عملية التحرر الاجتماعي، وإن الحياء مرض يجب العلاج منه، والغيرة عاطفة برجوازية يجب الخلاص منها، وإن العفة تخلف وكبت للحرية الجنسية، ولذا فليس من الغريب أن يكون(60%)من أعضاء المنظمات الأنثوية في أمريكا وحدها مثليات، وهذه المنظمات الأمريكية ومثيلاتها الغربية هي المسيطرة على لجنة المرأة في الأمم المتحدة وتحاول فرض شذوذها الفكري والسلوكي على العالم أجمع[31].

وبالجملة فإن المرأة الغربية لم تعد إلا سلعة يستمتع بها الرجل ثم يستبدلها بغيرها، فأشهر أنواع الزواج في الغرب هو زواج المساكنة أو المحظيات أو السريات***concubinage*** ، فما يكاد الرجل يمل من هذه المحظية حتى يفارقها لغيرها، وتذهب هي لغيره وهكذا، فأحدهما يهب للآخر ما يحتاجه من لذة ومتعة وإشباع جنسي دون التزام مقدس بينهما، ولذا تخلى المجتمع الغربي عن المؤسسة الزوجية والأسرية، التي لم يكن لها أي فائدة في مجتمع ليس فيه لإثبات النسب أي اعتبار، فكان من الحماقة والغباء الشديد في نظر الرجل الغربي أن يحمل نفسه أعباء رعاية المؤسسة الزوجية، في الوقت الذي يمكنه الحصول على ما يشاء من جسد المرأة بالمجان. وهذا في حقيقة الحال ليس إلا انعكاساً لأنانية الرجل الغربي وتهربه من المسؤولية تجاه المرأة، التي رميت لتتصارع مع مجالات الحياة المادية العنيفة، فاضطرت أن تقطع آخر خيوط آمالها بمسؤولية الرجل والزوج عنها، لقاء ما تتحمله من أعباء الزوجية والتربية و الأسرة، فتخرج هي الأخرى لتبحث عن فرصة عمل تكفي به نفسها، وبذلك تفتت الأسرة، وتعرضت أمومة المرأة وأنوثتها للدمار والسحق، فهي لا تملك الفرصة دائما لاختيار العمل المناسب لها، ولذا عليها أن تضحي بجانب من طبيعتها لقاء الحصول على العمل، كأن تؤدي أعمالاً قاسية أو غير لائقة. فضلاً عن ذلك فقد استغل الرجل المرأة أيما استغلال وامتهنها أيما امتهان فهي محتاجة فطرياً لرؤية نظرات الاعجاب والانبهار بجمالها بعيون أكبر عدد من المعجبين، وكلمات الغزل كل يوم من فم رجل مختلف، وبذلك طغت الغريزة الاغرائية في المرأة على تفكيرها العقلي و المنطقي، فعطلت امكانية رؤية الاتجاه الصحيح سيما ما يتعلق بمستقبلها، فهي بمرحلة الشباب والجمال والفوران العاطفي والغريزي ترى أنه من المجحف حصر جمالها ومحاسنها داخل الاطار الأسري الضيق، سيما مع توافر نظرات وكلمات الغزل والشبق والاغواء من قبل جماهير الذكور خارج اطار المؤسسة الزوجية الأحادية فتندفع نحو الاشاعية الجنسية المتحررة والمنفلتة!، ولكن المأساة تبدأ عندما تأخذ كلمات الاطراء ونظرات الغزل والاعجاب والرغبة بالأفول والغياب شيئاً فشيئاً، بعد أن يتلاشى جمالها ونضارتها وملمسها الناعم وسحرها الجنسي وتفقد بريقها و أنوثتها، وإذا بها تجد نفسها ضحية خديعة مزدوجة، فقد خدعتها غريزتها الاغوائية التي دفعتها للارتماء في أحضان المتعة المؤقتة، وخدعها الرجل الماكر والكاذب، فمن أقسى المناظر وأكثرها إثارة للشفقة هو منظر تلك الفتاة الغربية وهي متشبثة بثياب عشيقها الذي قاسمها الفراش لسنوات عدة متوسلة إليه أن يتزوجها، وهو يتهرب منها بأقبح الأعذار وأكثرها سخفاً، حتى إذ ما ألحت بطلب ذلك هجرها سراً لحظن عشيقة أخرى أصغر سناً وأكثر إثارة، ويزداد الوضع سوءاً إن أنجب هذان العشيقان اطفالاً فهم غالباً ما يبقون عرضة للضياع، وفي حالات قليلة يقرر العشيقان الاقتران الرسمي. وبسبب انعدام نظام الأسرة وضغط الحياة المادية القاسية، نجد المرأة الأوربية بمجرد أن يتقدم بها السن تعيش وحيدة في منزلها الصغير، وليس لها ما يؤنسها فيه إلا كلب وديع أو قطة أو أي حيوان أليف تصحبه معها في نزهة ما، أو أثناء ذهابها لشراء بعض حاجياتها، وإذ كتب لها وكانت من ذوات الحظ السعيد، أطل عليها خلال أوقات متباعدة ولد أو بنت لها بزيارة قصيرة، وإذا ما تقدم بها السن أكثر ووصلت إلى مرحلة الشيخوخة صار لزاماً عليها التحول إلى دار العجزة والمسنين، منتظرة انتهاء أيامها الأخيرة في الحياة. عند ذلك تدرك المرأة الغربية أن المجتمع كان قاسياً معها، ولم يترك لها خيار سوى توظيف تضاريس جسدها ومثيراته الجنسية إلى أقصى حدود الاغراء، للحصول على ما يمكن ادخاره من المال لمرحلة ما بعد الشباب[32].

وبالنتيجة فإن ما قدمه الغرب الحداثي للمرأة هو **سلب إنسانيتها وتحويلها إلى وسيلة للإثارة والتسويق التجاري والشهوة الجنسيّة بصورة إباحيّة حتى غدت موضوعا للمتعة، وأصبح أكبر همها تحقيق أنوثتها لا تحقيق إنسانيتها وتزييف جسدها**

بالموصلات والملصقات والجراحة والتلوين، وهدر قيمتها وطاقتها ورقتها ومالها في اكتساب دواعي الفتنة، وإثارة الرجال بالعري والمظهر الجذّاب والإغراء الفاحش، مما أخل بخصوصيّات العلاقات الزوجيّة وأسهم بانفراط عقد الأسرة النظاميّة[33].

تقول **الأستاذة الأمريكية كاثرين فورث:** إن المواثيق والاتفاقات الدولية التي تخص المرأة والأسرة والسكان..، تصاغ الآن في وكالات ولجان تسيطر عليها فئات ثلاث:**الأنثوية المتطرفة، و أعداء الإنجاب والسكان، والشاذون والشاذات جنسيًّا، وإن لجنة المرأة في الأمم المتحدة شكلتها امرأة اسكندنافية كانت تؤمن بالزواج المفتوح، ورفض الأسرة، وكانت تعتبر الزواج قيدًا، وأن الحرية الشخصية لابد أن تكون مطلقة..، ولقد انعكس هذا المفهوم للحرية في المواثيق التي صدرت عن هذه اللجنة، فالتوقيع على اتفاقية الـ *CEDAW* يجعل معارضة الشذوذ الجنسي– حتى ولو برسم كاريكاتوري– عملاً يعرض صاحبه للمساءلة القانونية، لكون هذه المعارضة تناقض حقوق الإنسان**[34].

وقد استعرض كتاب **المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية** إحصاءات ونماذج متعددة ومتنوعة لحقيقة التحرر والتحضر الزائف والمدمر الذي تعيشه المرأة في الغرب، مستنداً لكم هائل من المقابلات و التصريحات والمذكرات والدراسات التي قدمتها بعض أشهر ممثلات السينما الغربية ونساء الصحافة والإعلام والعاملات في المجال الحقوقية والطبية ومنظمات المجتمع المدني والأطباء والباحثون الغربيون والمجلات والصحف العالمية والقنوات والبرامج الإعلامية..، أي أنها دراسة استندت إلى الاحصاءات والأرقام والعمل الميداني، وانتهت لتقرير أن تحرر المرأة الغربية لم يكن إلا على مستوى المتعة الجسدية والغريزية، إذ أنها ظلت سلعة لإمتاع الرجل، وهي وإن حققت النجاح في مستويات أخرى ضئيلة فقد كان مقروناً غالباً بتجريدها من فطرتها الأنثوية[35].

وإذا ما ضربنا صفحاً عن مسألة التحلل والتفسخ الأخلاقي الغربي فإننا نجد تجارة الرقيق الأبيض (جواري القرن العشرين والواحد والعشرين)في أوروبا قد ساقت(500ألف امرأة)إلى أسواق الدعارة بالقارة العجوز سنة(2002م)لتوفر سبعة مليارات دولار كل عام. أما في ميدان العمل السياسي فليس المسلمون وحدهم من ظلموا المرأة في هذا المجال، بل إن كثيرا من الدول المتقدمة ظالمة لها أيضا، فبلد مثل **رواندا** المحسوبة على الدول المتخلفة وحديثة العهد بالتجربة الديمقراطية لها أكبر نسبة من التمثيل النسائي(56.3%)بينما النسبة بفرنسا المتقدمة الديمقراطية(18%)أما الولايات المتحدة الأميركية–أقوى دول العالم وزعيمة العالم الديمقراطي الحر فكانت نسبتها(16%)وهي تحتل المرتبة(71)في التمثيل النسوي العالمي[36].

وكانت **الأستاذة والباحثة الأمريكية سارة جامبل** في كتابها **النسوية وما بعد النسوية** قدمت سرداً مطولاً لمسار التحرر النسوي الغربي مشفوعاً بالعديد من الاحصائيات التي غصت بحقيقة التمييز الجنسي بين النساء والرجال في أوربا وأمريكا على **مستوى الثقافة الشعبية والسياسة والاقتصاد والعمل ومؤسسة الزواج والتكنلوجيا..، بل حتى على مستوى السينما والإعلام** الذي أريد له أن يُصدر ثقافة تحرر المرأة الغربية وانعتاقها من هيمنة السلطة الذكورية كانت تعاني التمييز والاجحاف والخضوع لسلطة الخطاب والرؤية الذكورية[37].

ثالثاً– المرأة وتكامل المجتمع في المنظور القرآني:

أبدى البعض اعتراضه على وسم الحضارة الغربية الحديثة بأنها تتفرد بالتأسيس لظاهرة الشذوذ الجنسي، وتحويل المرأة إلى مادة للاستمتاع الذكوري، أو أنها هي فقط من تتبنى المثلية الجنسية وتعمل على إشباع الغرائز بما ينافي الفطرة السليمة أو الوضع الطبيعي عبر الدعوة للإباحة والتحرر غير المحدد والمسؤول، مفترضاً– مع الكم الهائل من الاحصاءات ولغة الأرقام والشواهد الحية القائمة اليوم في زمن العولمة والمعلوماتية– إن الصورة النمطية للمرأة الغربية **تنبع من إطار المتخيل الإسلامي، وهي نظرة مغالية واسقاطية على نحو كبير، بدعوى إن ظاهرة الشذوذ الجنسي ليست سوى ظاهرة إنسانية لم تخل منها حضارة من الحضارات، وما رسالة الجواري والغلمان للجاحظ سوى عينة دالة على إن التاريخ الإسلامي لم يخل منها، وعليه فقصر الأحكام على النساء الغربيات يبدو**

صناعة لمتخيل عدواني لا يرى في حرية المرأة سوى سحاق وشذوذ، وهو محكوم بخلفيات إيديولوجية، وعقلية أصلها ثابت في الهيمنة الذكورية[38].

وحقيقة الحال إن هذا الرأي يعود بنا- من الباب الخلفي-لأصل الفكرة التي يود البحث طرحها، فمع الاعتراف بصحة هذا الرأي من وجهة نظر أو جنبة تاريخية، فقصور الحكام المسلمين وبلاطات الدول كانت تغص بأنواع الجواري والغلمان من شتى الأعراق والجنسيات، وتمدد جغرافيا الإسلام التاريخي ربما زودته-**وإن ضمن مؤسسة أنواع الزواج المباح**-بما يفوق ما يستمتع به الرجل الغربي من النساء اليوم، وعكس بالتالي الطغيان الغرائزي والجنسي وحرية الاستمتاع المفتوحة على حساب المرأة التي حولت لمادة للاستمتاع واللذة، ولعل شواهد هذه الحالة والتمييز الجنسي وانتهاك حقوق المرأة والممارسات الجنسية خارج مؤسسة الزواج موجودة في البلدان الإسلامية كما هي في الغرب..، **إلا إن الخطأ الفادح هنا هو عدم التفريق بين ما هو فعل تاريخي وما هو نص تأصيلي نظري، أي عدم التفريق بين رؤية إسلام القرآن والنبوة وفعل الإسلام التاريخي الخلافي في عصوره المبكرة وانعكاسه في الواقع الإسلامي اليوم**، مع ملحظ الثقافة الوافدة جراء عصور الاستعمار وعصر العولمة والمعلوماتية والاختلاط السكاني والفكري والثقافي اليوم.

فبالعودة لأس المشكلة الجدالية بين(الإسلام-الغرب)نجد إنه ومنذ أن قدم المستشرق البريطاني (***Edward William Lane*=إدوارد وليام لين**1801-1876م)ترجمته المختصرة لمعاني أجزاء من القرآن الكريم(***Selections from the Kur'an***)في لندن عام (1843م)وصدرها بعبارته الشهيرة:" **إن الجانب المهلك للإسلام حطه من قيمة المرأة**"[39]. ذاع هذ التصور وصار يردد على ألسن الكثير من الغربيين مستشرقين وغيرهم.

وحقيقة الحال إن التباين الذي يضعه الإسلام بين المرأة والرجل لا ينبع من مفهوم التفاضل العنصري كما يحلو للغرب أن يفهمه أو يسميه، بقدر ما ينبع من طبيعة التكوين البيولوجية-الأحيائية ،التي تحتم التباين على مستوى الفعل والأداء. وفي هذا اللحاظ قال الدكتور الفرنسي(***Alexis Carrel*=أليكسيس كاريل**1873-1944م) المتخصص بالجراحة والحائز على جائزة نوبل في العلوم الطبية عام(1912م)في كتابه(***man the unknown* =**الإنسان ذلك المجهول): **إن الفروق التي توجد بين الرجل والمرأة لا ترجع فقط لاختلاف في هيئة الأعضاء التناسلية، ووجود الرحم وعوارض الحمل، أو أسلوب التعليم، بل هي تعود إلى طبيعة أكثر أساسية، فالتباين بينهما ناتج عن تكون الأنسجة نفسها، وعن تشرب النظام الجسماني كله بمواد كيمياوية معينة تخرج من المبيض، وقد أدى الجهل بهذه الحقائق الأساسية بأنصار حركة تحرر المرأة إلى الاعتقاد بضرورة التماثل في التعليم، والسلطة، والمسئولية بين الجنسين، مع أن الحقيقة هي أن المرأة تختلف عن الرجل اختلافاً عميقاً، فكل خلية من خلاياها تحمل بصمات الأنوثة، ونفس الأمر ينطبق على أعضاء جسدها أيضاً، بل وفوق ذلك ينطبق هذا الأمر على نظامها العصبي نفسه، إن القوانين الفسيولوجية صلبة كالقوانين التي تتحكم بحركة النجوم، ولا يمكن تبديلها برغبات البشر، فعلينا أن نقبلها كما هي، وعلى النساء تنمية قدراتهن انسجاماً مع الإطار الذي وفرته لهن الطبيعة بدون محاولة تقليد الرجال**[40].

وفق هذه الطبيعة التكوينية المختلفة يقدم النص القرآني والفكر الإسلامي للمرأة صورة مغايرة تماماً عما قدم لها في التوراة والإنجيل، وهي صورة تتسم بالإنصاف والتكريم والعدل، فلم يحرمها الإسلام حقاً تقتضيه طبيعتها البشرية وتكوينها الفطري، ولم يكلفها واجباً لا تطيقه، كما لم يبعدها عن دائرة التأثير والمسؤولية الشخصية والمجتمعية، ويمكن الإشارة هنا لبعض من المبادئ الإسلامية العامة المتعلقة بالمرأة:

1/خصها عموماً بتسمية سورة من سور القرآن الكريم(سورة النساء)والسيدة مريم(ع) خصوصاً بـ(سورة مريم)، وبين إن المرأة كالرجل في الطبيعة الإنسانية والبشرية سواء بسواء لا فضل لأحد على آخر ولا تمايز بينهما، فهما متماثلان في الخلقة والابتداء

ومتشابهين في النشأة، قال تعالى:(**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي *خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ* وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**)[41]. وهناك العديد من الآيات القرآنية التي تجري في هذا المساق، وتعرض مفهوم التماثل والتكامل الانشائي بين المرأة والرجل، وخلق الزوجين(الذكر-الأنثى).ولا يجدر الالتفات هنا إلى الفكرة التوراتية- خلقها من ضلع آدم- التي تسربت إلى الحديث النبوي، عبر مدارس الوضاعين ونقلة الإسرائيليات، فصاغوها بما يحلو لهم من صور وأشكال فرووا أن النبي(ص)قال:**إن المرأة خلقت من ضلع أعوج، وإذا أردت إقامة ذلك الضلع المعوج فإنك ستكسره، فدارها تعش بها**[42].

2/ليس ثمة تمايز بينها وبين الرجل في المنحى العبادي وما يترتب عليه من ثواب وعقاب ولذا قال تعالى:(**مَنْ عَمِلَ *صَالِحًا* مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ *وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ* حَيَاةً *طَيِّبَةً* وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**)[43]وقال تعالى:(**فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ**)[44]وقال تعالى:(**إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَ الصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**)[45].

3/ حارب الإسلام العادات الجاهلية التي كانت تزدري المرأة وتمتهن كرامتها وإنسانيتها،قال تعالى :(**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ**)[46]. وقال تعالى:(**وَإِذَا *الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ* * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ**)[47].

4/ دفع عنها القرآن التهمة التي ألصقها بها كتاب التوراة والإنجيل والديانات الوضعية السابقة بأنها هي صاحبة الذنب الأول، وأنها هي من وسوست لآدم فأكل من تلك الثمرة، وبين اشتراكهما بذلك الذنب سواء بسواء، قال تعالى:(**وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ* فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ * فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ**)[48].

5/ أمر القرآن بإكرامها، قال تعالى:(**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا**)[49]وقال تعالى:(**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً* وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً**)[50]وقال تعالى:(**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً**)[51].هذا فضلاً عن تشديد الإسلام على **حقوق الزوجية**، و**حقوق الإرث**، و**حق التعلم**، وغيرها من الحقوق التي تمتعت بها المرأة في ظل الرسالة الإسلامية الإنسانية.

وكان من تأكيد وحرص النبي(ص) على التعامل الطيب والحسن مع النساء، في تلك البيئة الذكورية القاسية، أنه ظل يوصي المسلمين بالنساء حتى في آخر أيام حياته، فقال في حجة الوداع:" **استوصوا بالنساء خيرا فإنهن عندكم عوان، ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا. إن لكم من نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا. فأما حقكم على نسائكم، فلا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون، ألا، وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن**"[52]. وقال(ص):" **لا يفرك- أي لا يبغض ويكره- مؤمن مؤمنة، فإن كره منها خلقا رضي منها آخر**[53].

وهنا يبدو الفرق جلياً بين المنهج و الرؤية القرآنية والإسلامية التأسيسية والنصية للمرأة، وبين الرؤية النصية والتأسيسية في الحضارة القديمة والديانات الوضعية وفي التوراة والإنجيل وفي الفكر الغربي الحديث الذي ثار على كليهما ويحاول دفع المسلمين للثورة على النصوص القرآنية أيضاً، مع ما تحمله من تعامل ينبع من المنطق الإنساني والفطري والعقلي والعلمي مع المرأة، فهو يبتعد عن التقديس حد الافراط والتأليه، ويجافي التفريط حد الامتهان والازدراء والاقصاء.

رابعاً– المرأة المثال في الإسلام:

يقدم الفكر الإسلامي صوراً مثالية للعنصر النسوي العالمي، عبر نماذج أربعة هي: **مريم العذراء، آسية زوجة فرعون، السيدة خديجة، السيدة فاطمة الزهراء**[54]. على أن المثال الأسمى والأكمل بينهن هي السيدة الزهراء(ع)فقد ورد عن النبي(ص)أنه قال: **إنها سيدة نساء أهل الجنة**[55].ويذكر إن النبي(ص)زار السيدة فاطمة الزهراء(ع)في يوم من الأيام وكانت مريضة فقال لها:"**كيف تجدينك يا بنية؟. قالت: إني لوجعة، وإنه ليزيدني أني ما لي طعام آكله، فقال: يا بنية. أما ترضين أنك سيدة نساء العالمين!. قالت: يا أبت. فأين مريم بنت عمران؟. قال: تلك سيدة نساء عالمها، وأنت سيدة نساء عالمك**"[56].

وقد سئل الإمام الصادق(ع)عن قول رسول الله(ص): فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، فهل هي سيدة نساء عالمها؟.**فقال:فاطمة سيدة نساء أهل الجنة من الأولين والآخرين**[57].وقد ورد عن الإمام علي(ع)أنه قال وهو قائم على قبر فاطمة(ع):" **قل يا رسول الله عن صفيتك صبري وعفا عن سيدة نساء العالمين تجلدي**"[58]. وورد في محاججاته مع معاوية، أنه(ع) كتب له:" **منا النبي ومنكم المكذب، ومنا أسد الله ومنكم أسد الأحلاف، ومنا سيد شباب أهل الجنة ومنكم صبية النار، ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب**"[59]. وأن النبي(ص)حدثه فقال:"**إن الله أشرف على الدنيا فاختار فاطمة على نساء العالمين**"[60].

وهذه النصوص التأسيسية إنما ترغب في تأكيد خصوصية مقام السيدة الزهراء(ع)ولفت النظر الإسلامي لسمو وعلو مكانتها وفضلها كتواجد لامتزاج النبوة بالإمامة وبالتالي قطباً ومحوراً للمنظومة الدينية الإسلامية التي تدور حول مرتكزي(النبوة–الإمامة). هذا فضلاً عن تواجدها بكافة مفاصل تاريخ الدعوة والرسالة الإسلامية، ومحطاتها المفصلية والمصيرية المهمة **كحادثة المباهلة مع نصارى نجران، وحادثة الكساء، وحادثة الهجوم على الدار** وغيرها، مما يبين مفهوم التداؤب والدور الذي يحتله التواجد النسوي في الرسالة الخاتمة.

فضلاً عن ذلك يجدر الانتباه هنا إلى مسألة غاية في الدقة والأهمية في هذا المقام، وهي إلحاح النبي(ص)على بيان الترابط والتماهي بينه وبين ابنته فاطمة الزهراء(ع)عبر أحاديثه الكثيرة والمستفيضة في هذا المعنى، ومنها:

1/ **إنها فاطمة، بضعة مني، يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها**[61].

2/ **إن الله عز وجل ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها**[62].

3/ **فاطمة مضغة مني، يقبضني ما قبضها ويبسطني ما بسطها، وإن الأنساب يوم القيامة تنقطع غير نسبي وسببي وصهري**[63].

4/ سئل النبي(ص):**من أحب إليك؟. قال: فاطمة**[64].

5/**كان النبي(ص)إذا سافر بسفر ما، يكون آخر عهده بإنسان من أهله فاطمة، وأول من يدخل عليه إذا قدم من السفر**[65].

لا شك إن المسألة لم تكن اعتباطية أو مرتدة لطبيعة العاطفة والحنان العاديين بين الأب وابنته، فما تقدم من نصوص يتجاوز هذا المدى، ولعله يشير ل السيدة الزهراء(ع)ومحوريتها في المنظومة الدينية والثقافية الإسلامية، وتقديمها كنموذج تمثلي للمرأة، وإلا فليس من

باب الاجتهاد الشخصي للنبي(ص) أن يقرن رضاه برضاها وغضبه بغضبها بل رضا الله وسخطه برضاها وسخطها،ولا من باب المصادفة أو العاطفة أن يتخذها دليلاً وحجة وبرهاناً على صدق نبوته(ص)بحادثة ورهان كوني مفصلي كحادثة المباهلة، التي يبين النص القرآني انفتاح افقها وامتداده المستقبلي، قال تعالى: **(فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)**[66].

يجدر الانتباه هنا إلى صيغة التبليغ الأمري من قبل الله تعالى للنبي(ص)بأن يباهل النصارى بأدوات تمثل العقيدة المسيحية المحرفة(الرب، الابن، الأم)،مع ملاحظة عكس النص القرآني لتراتبية الثالوث
المسيحي المقدس ورده لأصله الطبيعي.

إن حضور الزهراء(ع)في هذه المحاكمة الإلهية يؤكد إن إلحاح النبي(ص)في تبريز مكانة ابنته فاطمة(ع)لم يكن يتأتى من عطف أبوي لابنة وحيدة، أو شعور مادي طبيعي خاص بالانتماء إليها، إنما هو مردود لتماهي ذاتيهما وتشاكلهما، وحقيقة حتمية ارتباطهما اللازم لتأدية الدور الوظيفي للنبوة والرسالة.

بعبارة أخرى وحسب المنطق التاريخي، لولا وجود الزهراء(ع)كامتداد طبيعي للنبي(ص)وزواجها من الإمام علي(ع)وفق أمر إلهي وحسب تعبير النبي(ص):"**ما أنا زوجته ولكن الله زوجه**"[67]،وما كان رد به الصحابة الذين خطبوها وفي مقدمتهم أبي بكر وعمر(**أنتظر بها القضاء**)[68]،هل كان بالإمكان الحديث عما سيتشكل لاحقاً بعنوانات(أهل البيت/العترة/ذوي القربى/الإمامة)؟!. هل كان لحادثة المباهلة أن تنتظم وفق التشكل القرآني السابق وبما يضمن ترجيح كفة النبي وأهل بيته(ص)و بالتالي فوز المواجه الإسلامي، وهل كان لآية التطهير أن تتحقق، وهل كان لسورة الإنسان أن تجد مضامينها ومصاديقها الأرضية؟!.

وعلى هذا الأساس ينبغي الالتفات إلى أن قوله تعالى:(**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ* فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ* إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ**)[69]لا يقف عند حدود المواساة والتعزية الإلهية للنبي(ص)، بسبب نعته بالأبتر من قبل مشركي قريش، بضمان امتداده الطبيعي أو المادي عبر ابنته فاطمة الزهراء والإمام علي(ع)، إنما يبتعد لتطمينه بامتداد رسالته ونبوته ومشروعه الإصلاحي، وحتمية تكامله وانتشاره في نهاية المطاف البشري، عبر ابناءه الأئمة من السيدة فاطمة الزهراء(ع)، وبذلك تتغول شخصيتها، وتتخطى حدودها الزمكانية، لتوحي بمفهوم الأم المعطاء الحانية الكثيرة الخير والبركة، والتي ستهب الدنيا وعموم البشرية سلامها وخلاصها الموعود، ولعل هذا ما يشير إليه قوله السابق(**إن الأنساب يوم القيامة تنقطع غير نسبي و سببي وصهري**).

بمعنى أنها في هذا اللحاظ ستمسي فهماً بديلاً ومغايراً، للعرض المسهب والمغالي بصفة التقديس–التمثل الشركي–للأم أو الأنثى المقدسة(الإلهة)في الحضارات القديمة، والعرض أو الفهم المتباين بين سمتي التقديس والازدراء في النصوص التوراتية والإنجيلية، عاكسة سمتها الخاصة المؤسسة وفق القوانين العقلية والطبيعة، والمرتكزة على قواعد المنطق والفطرة الإنسانية والتفكير السليم، فلا هي إلهة مقدسة في السماء ومجسدة صورياً أو نحتياً في الأرض وتحمل صفات متناقضة تجمع بين الخير والشر، والثواب والعقاب، والرحمة والانتقام، و العطاء والتدمير، والعفة والاغواء!، وغيرها من التصورات والمفاهيم التي بدت بها(عشتار) أو غيرها من الآلهة الأنثوية المقدسة، ولا هي تلك المرأة الماكرة المخادعة الخاطئة المذنبة، التي استنزلت البشرية من عليائها، لأنها قليلة الفهم وناقصة ومعوجة على الدوام ولا يمكن تقويمها كما يدعي كتبة التوراة، ولا هي تلك المرأة التي ترددت بين هذه الصفات، وبين أن كانت أماً للرب الإله، أو كانت هي بدورها إلهة عند البعض، أو أنها غير مقدسة أو مهمة بالمرة، بل هي طريق لعبادة شيطانية عند البعض الآخر، كما تدعي فرق المسيحية المتباينة في اعتقاداتها حول المرأة، سيما مريم العذراء!.

وتحتفظ الذاكرة الإسلامية– فضلاً عما تقدم– بصور متعددة لتوضيح طبيعة التصور الذي أراد النبي(ص)ارساءه لدى الجماعة الإسلامية حول طبيعة ال التي تحملها ابنته فاطمة الزهراء(ع)، ومن تلك الصور:

1/ أن النبي(ص)جاء إلى دار فاطمة(ع)ومعه علي وحسن وحسين، آخذاً كل واحدٍ منهما بيده حتى دخل، فأدنى عليا وفاطمة، فأجلسهما بين يديه، وأجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه، ثم لف عليهم ثوبه أو كساء، وطلب من الله تعالى أن يذهب عنهم الرجس ويطهرهم، فما استتم دعائه[70] إلا ونزل قوله تعالى:(**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**)[71].

2/ ولتأكيد هذه المشاكلة والتماهي، وترسيخ مركزية الزهراء(ع)في نفوس المسلمين، كان النبي(ص)يمر ببيت فاطمة(ع)لستة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر فينادي **الصلاة يا أهل البيت، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**"[72].

وهكذا تتظافر التقريرات السلوكية والإشادات النصية لترسيخ مفهوم الارتباط المقدس للسيدة الزهراء(ع)بالنبي(ص)**ولعلها تصل لأعلى مستوى لها عندما نجد النبي(ص) يكنيها بأم أبيها**[73]، فهي لم تنل هذه الكنية إلا لأنها أخذت ذلك الدور منذ طفولتها، فكانت طفلة صغيرة في عمرها، ولكنها أماً معطاء جلدةً شامخةً، صاحبة رسالة وقضية ومبدأ وهم كوني عام وشامل وكأنما صقلتها السنون و خبرتها الخطوب، في مساندة أبيها والوقوف بجنبه ضد طغيان قريش وجبروتها، إذ كانت منذ الوهلة الأولى لتصادم قريش مع النبي(ص)حاضرة تلتقف بيديها الصغيرتين ما يلقى على ظهر أبيها وهو ساجد يصلي، من تراب أو فضلات جزور ذبحه أحد طواغيت مكة لأحد أحجارها، في الوقت الذي احجمت عن ذلك خوفاً ورهبة أكف الرجال من الصحابة الأوائل!، فقد روى الصحابي **عبد الله بن مسعود: إن النبي(ص)كان يصلى عند البيت، وأبو جهل و أصحاب له جلوس، إذ قال بعضهم لبعض:أيكم يجيء بسلا جزور بنى فلان يضعه على ظهر محمد إذا سجد فانبعث أشقى القوم فجاء به فنظر حتى إذا سجد النبي وضعه على ظهره، وأنا أنظر لا أغني شيئا ولو كانت لي منعة لطرحته فجعلوا يضحكون ويحيل بعضهم على بعض ورسول الله ساجد لا يرفع رأسه حتى جاءته فاطمة فطرحته عن ظهره**[74].

وقد علق **ابن حجر** على موقف **عبد الله** بن مسعود بالقول: **وانما قال ذلك لأنه لم يكن له بمكة عشيرة لكونه هذلياً حليفاً، وكان حلفاؤه إذ ذاك كفاراً، ولذا قال(..وأنا أرهب أي أخاف منهم)** وعلق على موقف السيدة فاطمة الزهراء(ع)بقوله: **فيه قوة نفس فاطمة من صغرها لشرفها في قومها ونفسها**[75]. ومرة أخرى يعترض أحد كفار قريش طريقه **فينثر على رأسه التراب، فيدخل رسول الله(ص)بيته والتراب على رأسه**، فيجد أم أبيها لتطيب نفسه وتحثه على المقاومة والصبر؛ **فقامت إليه وجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي، فقال لها: لا تبكي يا بنية، فإن الله مانع أباك. ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب**[76].

وإن كانت وهي في مكة، تميط عن أبيها ما يرمى عليه، وتصبره وترفع من معنوياته، فهي في المدينة معه جنباً إلى جنب في ساحات الوغى، تمسح الدماء عن وجهه الشريف، وتهون عليه ما ينزل به، وكأنها تقول له: إن خلفك فاطمة، وستمتص ما بك من ألم وتضمد ما بك من جراح، فقد روي أنه: **لما كان يوم أحد، وانصرف المشركون خرج النساء إلى الصحابة يعينونهم، فكانت فاطمة فيمن خرج، فلما رأت النبي اعتنقته وجعلت تغسل جراحاته بالماء فيزداد الدم فلما رأت ذلك أخذت شيئا من حصير فأحرقته بالنار وكمدته به حتى لصق بالجرح فاستمسك**[77].

أما في بيتها فقد كانت الزوجة والأم المثال، فهي على عظمتها وعلو منزلتها كانت تباشر أعمال البيت بيدها، وكأنها تقول لذلك العصر المتجبر عبر مبدأ الطبقية والسيد والمسود والخادم والمخدوم، أن هذا المبدأ يصادر كرامة الإنسان ولا يجب الاعتماد عليه، وإن كان ولا بد فبروح الإنسانية المتماثلة المتناظرة لا بروحية الأعلى والأدنى، فكانت كما روي عن الإمام علي(ع): **تدق الدرمك**[78] **بين حجرين حتى مجلت يداها**[79]، وأنها(ع):"**جرت بالرحى حتى أثرت بيدها، واستقت بالقربة حتى أثرت القربة بنحرها، وقمت**

البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دنست ثيابها، وأصابها من ذلك ضر"[80].وبسبب كثرة أعمالها ومهامها ذهبت إلى النبي(ص)تسأله أن يمنحها من يساعدها في أعمالها، **فأجابها: أولا أدلك على خير من ذلك! إذا آويت إلى فراشك تسبحين الله تعالى ثلاثاً وثلاثين، وتحمدينه ثلاثاً وثلاثين، وتكبرينه اربعاً وثلاثين**"[81]. وكأنه يقول لها: إنك فاطمة الصبر، فاطمة الجلد، فاطمة المواساة، فاطمة التي يجب أن تدخر كل راحة في الدنيا؛ لتكون سيدة النساء في الآخرة!، ما أجله من عطاء منك يا رسول الله؛ إذ أردت لها أن تخلد بتسبيحاتها خلود العصور والازمان!.

وفي مجال التصدي للقضية، وانتزاع الحق المسلوب، كان للزهراء(ع)صولات وجولات أحرجت السلطة القرشية، وأفقدتها توازنها، وأرعبتها أيما رعب؛ فلما تقمص أبو بكر الخلافة: **لاثت خمارها على رأسها وأقبلت في لمة من حفدتها تطأ ذيولها..حتى دخلت أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار فنيطت دونها ملاءة..، فقالت: لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، فإن تعرفوه تجدوه أبي دون آبائكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم، فبلغ النذارة صادعا بالرسالة، مائلا على مدرجة المشركين..، يهشم الأصنام وينكث الهام، حتى هزم الجمع وولوا الدبر..، وكنتم على شفا حفرة من النار..، أذلة خاشعين تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله برسوله بعد اللتيا والتي، وبعد ما منى ببهم الرجال و ذؤبان العرب، ومردة أهل الكتاب، كلما حشوا نارا للحرب أطفاها، ونجم قرن للضلال، وفغرت فاغرة من المشركين قذف بأخيه في لهواتها، فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه، و يخمد لهبها بحده..، حتى إذا اختار الله لنبيه دار أنبيائه ظهرت خلة النفاق ..، تزعمون أن لا إرث لنا!، أفحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون. ويها معشر المهاجرين، أأبتز إرث أبي!؟.أفي الكتاب أن ترث أباك ولا أرث أبي!؟، لقد جئت شيئا فريا..، تركتم كتاب الله، ونبذتموه وراء ظهوركم. و زعمتم أن لا حق ولا إرث لي من أبي ولا رحم. أفخصكم الله بآية أخرج نبيه منها؟!.أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثون!. أو لست انا وأبي من أهل ملة واحدة؟!.أم لعلكم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من النبي!، أفحكم الجاهلية تبغون..، أأغلب على إرثي جورا وظلما!**[82].

وقالت مخاطبة فئة الأنصار:"**معشر البقية، وأعضاد الملة، وحصون الإسلام، ما هذه الغميزة في حقي، و السنة عن ظلامتي!، أما قال رسول الله: المرء يحفظ في ولده!..، تقولون مات رسول الله!، فخطب جليل استوسع وهيه، واستنهر فتقه، وبعد وقته، واظلمت الأرض لغيبته، واكتأبت خيرة الله لمصيبته..، أأهضم تراث أبي وأنتم بمرأى ومسمع، تلبسكم الدعوة، وتشملكم الحيرة، وفيكم العدد والعدة، ولكم الدار.. و أنتم الألى نخبة الله التي انتخب لدينه، وأنصار رسوله، وأهل الإسلام، والخيرة التي اختار لنا أهل البيت.. فألى حرتم بعد البيان، ونكصتم بعد الاقدام، وأسررتم بعد الاعلان!، لقوم نكثوا ايمانهم أتخشونهم؟!، فالله أحق ان تخشوه إن كنتم مؤمنين..، وقد قلت الذي قلته على معرفة مني بالخذلان الذي خامر صدوركم، واستشعرته قلوبكم، ولكن قلته فيضة النفس ونفثة الغيظ وبثة الصدر، ومعذرة الحجة..، فبعين الله تفعلون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فاعملوا إنا عاملون وانتظروا إنا منتظرون**"[83]. وغدت دارها مركزاً لتجمع المعارضين مما يفصح عن مركزيتها في توجيه الرأي الإسلامي المعارض للانقلاب[84].

وحقيقة الحال، كان موقف السيدة الزهراء(ع)حول الانقلاب الإسلامي بعد النبي(ص)، يفصح عن عن التصدي الحازم والمبدأي الشجاع والرافض لعملية مسخ الإسلام والمغايرة التامة في مبدأه حول الحكومة والسلطة[85]. فبعيداً عن مهمة الخلافة وأحقيتها، وقضية أرض فدك وعائديتها، نجد أن السيدة الزهراء(ع) قد وظفت هاتين المسألتين لمحاكمة سلطة الخلافة وفق المنهج القرآني لبيان مستوى انحرافها عن الإسلام!، وعملها على تبديد المشروع الإسلامي وتحطيمه، بمعنى أنها خاضت تلك المواجهة الشرسة خوفاً وحرصاً وحفاظاً على الإسلام، لا على القيمة المادية للخلافة أو لأرض فدك، ولذلك نجدها تعارض تجاهل

النصوص القرآنية المتعددة التي تتحدث عن الميراث والوراثة، وتبين للمسلمين كيف تم اقصاءها وابطال حاكميتها بناء على حديث تفرد الخليفة بذكره، فالمشهور أنه لم يرو حديث انتفاء الإرث إلا الخليفة أبو بكر[86]عبر ما ادعاه من أن النبي(ص)قال:**لا نورث ما تركنا صدقة**[87]فصادر أرض فدك التي اعطاها النبي(ص)لابنته فاطمة(ع)في حياته[88]بنفس الحجة، والغريب في الأمر أن مؤسسة الخلافة بعد أن حققت غايتها من الحديث في حجب نصوص الإرث القرآنية، عمدت إلى اقصاء الحديث ومنع نشره وابطال مفعوله وحجيته، بدعوى أنه يختلط مع القرآن![89]. و من المفارقات الغريبة هنا أن الخليفة أبو بكر رفض شهادة الإمام علي(ع)والسيدة أم أيمن لفاطمة للزهراء(ع)بأن النبي(ص)قد أعطاها فدكاً في حياته، بحجة واهية هي عدم اكتمال نصاب الشهود، في حين أمضى حكمه بعدم توريثها بناءً على الحديث الذي تفرد هو بذكره!.

والمهم في الأمر أن السيدة فاطمة(ع)دعته للحاكمية القرآنية، لتكون بذلك شاهداً على ما سلف من أنها كانت تمثل امتداداً للمشروع والمنهج القرآني والرسالي، فقالت: **أفي الله أن ترث أباك ولا أرث أبي!. أما قال رسول الله المرء يحفظ ولده؟!**[90]. وقالت على نحو الاحتجاج الدامغ: **من يرثك إذا مت؟.قال:ولدي وأهلي، فقالت:فما لك ترث رسول الله(ص)دوننا يا أبا بكر؟!. أترثك بناتك ولا ترث رسول الله بناته؟!.قال هو ذاك!**[91]. وهكذا قدمت السيدة الزهراء(ع) في هذا الموقف، محاكمة منهجية علمية يجدر الالتفات لها للتفريق بين إسلام القرآن أو الرسالة والاسلام التاريخي أو إسلام الحديث.

كما قدمت صورة لمركزية المرأة وثوريتها المجاهدة ودورها الموكل لها بالحفاظ على الشريعة كما النبي(ص)والإمام(ع) . بمعنى أنها وقفت تلك الوقفة الخالدة والشجاعة أمام هجمة شرسة كانت تتغيا اغتصاب الإسلام وتحويله من **إسلام نصي قرآني**، إلى إسلام تفرضه السلطة والقوة والغلبة والتزوير و الاختلاق(**الإسلام التاريخي–الخلافي**)مما دفع السلطة لاغتيال صوتها واخماد رفضها ومعارضتها الحقة والسلمية وقد ورد في هذا اللحاظ أن **الإمام علي(ع)والزبير كانا يدخلان على فاطمة، فيشاورانها ويرتجعان في أمرهم، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب خرج حتى دخل على فاطمة، فقال: والله ما من أحد أحب إلينا من أبيك، وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك، وأيم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك، إن أمرتهم أن يحرق عليهم البيت**[92].

وذكر أن أبا بكر أصدر أوامره لعمر بن الخطاب بأن يخرجهم من البيت بالقوة، ويقاتلهم إن هم رفضوا البيعة، وإن اضطرته الأمور يحرق الدار عليهم **فأقبل عمر بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة فقالت:يا بن الخطاب، أجئت تحرق دارنا؟، قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة**"[93].وفي نص آخر:"**فدعا بالحطب وقال والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها، فقيل له:يا أبا حفص إن فيها فاطمة فقال وإن**"[94]. وقد تندم الخليفة أبو بكر في نهاية حياته على لجوئه لسياسة العنف والإرهاب تجاه البيت النبوي، فيذكر عنه أنه قال:"**وددت أني لم أكن كشفت بيت فاطمة وتركته وإن أغلق على حرب**[95].

ويجدر الانتباه هنا إلى الظرف التاريخي الذي جعل السيدة الزهراء(ع)في قلب المواجهة مع السلطة الذكورية–البدوية، فبعد الإنقلاب والتحول الذي طرأ على الجسد الإسلامي بمجر موت النبي(ص) أسقط ما في يدي الإمام علي(ع)، فهو تاريخياً لم يكن يمتلك أدوات المواجهة، كما فقد بفعل التغاير وعدم ترسخ قضية الإسلام في الفاهمة الجماهير البدوية أسباب المواجهة ومبرراتها، إذ صار منظوراً إليه على أنه لا يختلف عن غيره من الصحابة..، وقد عبر عن هذه المفارقة المؤلمة في أكثر من موضع في نهج بلاغته ومنها قوله في خطبته الشقشقية:"**لقد تقمصها ابن أبي قحافة، وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحا، ينحدر عني السيل ولا يرقى إلى الطير. فسدلت دونها ثوبا، وطويت عنها كشحا، وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، و يشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي**

العين قذى وفي الحلق شجا"[96]، ومنها أيضاً قوله(ع):" فَيَا للَّه ولِلشُّورَى، مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هَذِه النَّظَائِرِ"[97].وكذلك في قوله(ع):"فَيَا عَجَباً لِلدَّهْرِ!، إِذْ صِرْتُ يُقْرَنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي، ولَمْ تَكُنْ لَه كَسَابِقَتِي الَّتِي لَا يُدْلِي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَدَّعِيَ مُدَّعٍ مَا لَا أَعْرِفُه ولَا أَظُنُّ اللَّه يَعْرِفُه"[98].

وبسبب هذا الظرف كانت المواجهة من مسؤولية قطب المركزية الثاني وهو السيدة الزهراء(ع) بعدها الوريث الشرعي للنبي(ص)والامتداد الطبيعي الحاضر له، بمعنى أنها في لحاظ هذه المواجهة كانت تمثل صرخة لاستنقاذ واستنهاض وعي الأمة الإسلامية حول التغاير الذي حاق بالإسلام والانقلاب و التلاعب الذي حدث في مسار وحقيقة الدين.

خامسا– فاطمة الزهراء ومريم(ع) في الفكر الاستشراقي:

اهتمت العديد من الدراسات الاستشراقية بعقد المقارنة بين الارتكاز النسوي العالمي المتمثل بمريم العذراء وفاطمة البتول(ع) والصورة المثالية للأخيرة في الفكر الديني، وكان من أبرز من اهتم بهذا الشأن المستشرق الفرنسي الشهير(*Louis Massignon*=لويس ماسنيون)، الذي ناقش هذا الموضوع في العديد من كتاباته ومنها:

1– المباهلة بين النبي ونصارى نجران في سنة 10هـ في المدينة وتقديس فاطمة= *Mubâhala de Médine et l'hyperdulie de Fâtima La Mubâhala. Étude sur la proposition d'ordalie faitema par le prophète Muhammad aux chrétiens Balhârith du Najrân en l'an 10 h/631 à Médine*

2– مفهوم النذر وإخلاص المسلمين لفاطمة= *La notion du vœu et la dévotion musulmane à Fâtim*

3– العبادة الخفية لفاطمة في الإسلام الشيعي= *Der gnostische Kultus der Fâima im schiitischen Islam*

4– التجربة الإسلامية في التعاطف نحو العالمية عن فاطمة والحلاج= *L'expérience musulmane de la compassion, ordonnée à l'universal. A propos de Fâtima, et de Hallâj*

5– خطبة مريم في الأقصى، نظرة إلى خيمة عزاء فاطمة= *L'Oratoire de Marie à I'Aqçâ, vu sous le voile de deuil de Fâtima*

6– منطلق التأمل الشيعي من سلمان وفاطمة= *Les origines de la méditation shi`ite sur Salmân et Fâtima*

فعدَّها في كتاباته تلك بمنزلة قديسة تشابه غالباً مرتبة العذراء مريم(ع)لدى بعض المسيحيين، وبين أنها كانت المرأة التي تمتعت بالقرب من النبي والامتيازات التي منحها لها أبوها، بل ذهب إلى إنها كانت تمثل بدايات الإسلام الكوني[99]وقال في موضع آخر:" **لما كانت فاطمة تعد تجسيداً ثانياً لروح مريم، فإن ابتهال فاطمة يناظر انتصار المرأة التي تمثل كنيسة الشهداء الذين غضبوا لإمهال العدالة الإلهية في رؤيا يوحنا**"[100].

وتحدث عن بعض الآراء الفلسفية والتأويلية التي تشير إلى العلاقة التماثلية بين مريم العذراء(ع) والسيدة فاطمة الزهراء(ع)[101]، وقال مستعرضاً حادثة المباهلة مع نصارى نجران:" **لهذه المحاكمة، التي فيها إظهاره الوحيد لإخلاصه المطلق جمع النبي (أهله/الخمسة) الذين دثرهم بدثاره وهم عداه: حفيداه، وابنته وزوجها، رهائن على إيمانه برسالته النبوية، ومنذ ذلك الحين**

استحال عند بعض صحابة النبي ما كانوا يحملون من مودة نحو الخمسة إلى حب عبادة، فقد قدسوا آل علي لأن قرابتهم الدموية المتفاوتة في قربها من النبي قد تحولت بنوع من الشعيرة العلنية(المباهلة) نقلت كل أملهم في العدل بعد موت النبي"[102].

وأشار إلى أن المستشرق الفرنسي اليسوعي الأب(هنري لامنس= *Henri Lammens*)، الذي أسماه(*chantre des Umayyades*= مداح الأمويين)، قد تحامل كثيرا على الصورة التاريخية للسيدة فاطمة الزهراء، ونشر تلميحات معادية ضدها وهي التي أذاعها الأمويون، فأظهرها على أنها شخصية حزن وبكاء، تعاني عدم التقبل والمرض وفقر الدم، وأن علاقتها مع زوجها علي كانت سيئة للغاية، وهو بذلك قد انساق أمام تفضيله للأمويين فردد الزيف التاريخي الذي صنعوه بسبب الخصومة بينهم وبين العلويين، والحقيقة مخالفة لذلك تماما فقد ظلت فاطمة هي الزوجة الوحيدة لعلي طيلة حياتها مثلما كانت أمها خديجة الزوجة الوحيدة لأبيها محمد طيلة حياتها، بينما كان المشهر بين الآخرين المعاصرين لهم مسألة تعدد الأزواج، وهذا يدل على مدى الانسجام والحب المتبادل والألفة القوية بينهما، لقد كانت حياتهما خاصة واستثنائية[1].

وأشار إلى أن (لامنس= *Lammens*) هذا المسيحي المتدين الذي عاش لفترة طويلة في سوريا بحماقته الوحشية يوبخ امرأة مثل فاطمة لتواضعها الجسدي، ويرفض هو يرفض كل الحياة الداخلية ، لهذا الدعاء الأبدي، وهذا يثبت أنه لقد فقد هذا الحدس الذي وجد فيه الأوائل والمسلمون ما يجعلهم مميزين في ظل الحرمان والفقر ، والمرض(الكائنات المضطهدة) كامتحان إلهي(زيارة إلهية)ليكونوا شفعاء للآخرين. كان محمد بدون أي أمل شخصي وبدون ذرية ذكور يُنعت بالأبتر، تبنى زيد واضطر لإسقاط تبنيه، وحكم عليه بالزواج العقيم، ومحروم من ولده الصّغير إبراهيم ، التفت محمد إلى ابنته فاطمة الوحيدة المثمرة التي زوجها من ابن عمه الأول علي نجل اليتيم محمد، فكان أولادها الذين ولدوا منها والأجيال القادمة التي لا تعد ولا تحصى بمثابة أولاده مما سوف يكسبه إخلاصه لإبراهيم[2].

وأضاف(*Massignon*=ماسنيون)أن مما يدل على علو مكانتها في حياة أبيها النبي أنها كانت تكنى **بأم أبيها** وهو علامة على الرباطة الروحية الموجودة بين النبي وفاطمة، وأنها ستكون أمًا لسليله النهائي المهدي الذي سيدعى محمدا أيضا، فهذه الكنية تتجاوز لحظتها وعصرها ويجب ادراكها على نحو مختلف، ولذلك كان حدادها الأبوي مستمرا بدموعها المقدسة في بيت الأحزان، فهي ستعيش في ذاكرة المسلمين بدموعها المروعة على أمل ظهور المهدي الموعود المصلح والمجدد لشريعة أبيها، الذي سيملأ العالم بالعدل كما كان مليء بالظلم، وانهاء التجاوز على حق زوجها علي الوصي بالخلافة السياسية[3].

مضافا لذلك كانت فاطمة قد حرمت من طفلها المحسن الذي قتل في حادثة هجوم القوم على دارها مثلما حرمت مريم من ولدها عيسى مساء الصلب، فكانت تحتضر على الدوام مفهوم الحداد على الأبناء، ولا سيما بعد الكارثة أو المصيبة التي شعرت بها قبل كل شيء بوفاة والدها، فكانت تذهب إلى القبور وتردد سورة الفاتحة، فروح فاطمة المتعبة ومن أعماق معاناتها الانفرادية ولد رجاء روحي طويل ونطاق بطيء مواساة بذلك الرجاء المسيحاني والانفتاح على الإسلام من منظوره الكوني[4]. ولعل ذلك يتبدى في كتيبات التقوى الشيعية في المناسبات السنوية وأماكن أحداث حياة فاطمة فتتشكل بعض الصلوات ببطء على مر العصور، كما عند الخواجة نصير الدين الطوسي(ت 1273) في دعاء التوسل بالاثني عشر إماما[5]، تحت اسم(ذات الأحزان أو سيدة الأحزان)، اللهم صل وسلم وزد وبارك على السيدة المجيدة ، الجميلة ، الكريمة ، النبيلة ، البائسة ، المريضة ، الطاهرة ، المظلومة ، سيدة الأحزان الكثيرة في السنوات القليلة، المدفونة سرا ، والمسلوبة في العلن ، وغير المعترف بها من حيث رتبتها ، وغير المعروف عن دفنها ، سيدة النساء، وملكة العظماء ، الطاهرة المطهرة، والدة الأئمة الفاضلين، ابنة خير الأنبياء فاطمة التقية عليها الصلاة والسلام. قراءة هذه الصلاة تدل في الإسلام، مثلها في ذلك مثل صلاة(ستابات) في المسيحية ، الإيمان بشفاعة الصلاة الرحيمة، في قوة تواضع المرأة المؤلم (وأين كانت أكثر إذلالًا منها في الإسلام)برحمة الله، لكنها لم تعد شفاعة خاملة لا واعية مثل شفاعة(بودون) وإنما من التقديس الذي اقترحه

الله على(سيدة الآلام) ووافقت عليه، وأما مريم فوفقا للقرآن أن الرجال فقط هم من يكونون أنبياء ،ولكن تولد كلمة الله في النفوس(الأنثوية)، فستبعث فاطمة بين الرجال أكثر من بين الأنبياء والقديسين. واسمها الذكوري فاطم يشير إلى دورها الأخروي كونها أم المهدي الموعود[6].

ونص(*Massignon*=ماسنيون) على أن الدموع الدائمة التي يسخر منها المستشرقون المختلفون هي دموع مقدسة، تحاكي دموع حواء المنفية، وأرملة هابيل المقتول، ودموع هاجر على إسماعيل الذي استبعده والده من الأراضي المقدسة، ملامح مميزة لدموع فاطمة المحرومة من فدك، ومحسن آخر مواليدها، الدموع الهائجة التي تبكي عمها حمزة مع والدها، كانا يفكران بالفعل في المصير المأساوي الذي سيصيب الحسين(ذبيح الله الذبح العظيم) في القرآن، الضحية الكبرى التي سيحلها الله أكثر من كبش لابن إبراهيم المقدم، استبدلت بهذا عن مريم نفسها، والدة يسوع، لأن الإسلام يحجم عن الاعتقاد بأن المسيح المنتظر

كان من الممكن أن يموت على الصليب، إذا لم يكن بوسع مريم أن تبكي بلا أمل على ابن مات من أجله دائما ، فاطمة كان عليها أن تبكي محسن ، ميتا دون أن تعلم، وكان عليها أن تقدم شهيدا (استشهاد الحسين) في كربلاء، ستكون فاطمة في هذه النظرية الأخيرة ، هي الإدراك الذي حددته مريم مسبقًا، لتعطي درسًا لعلماء اللاهوت المسيحيين الذين يتعاملون مع دموع مريم الحالية على أنها غير واقعية[7].

وكتب غير (*Massignon*=ماسنيون) من المستشرقين العديد من الكتابات عن السيدة الزهراء(ع) وصورتها المثالية في الوعي الإسلامي، فدرست(لورا بنارد= *Laure Bénard*) صورتها في تفسير الطبري(جامع البيان) تحت عنوان: مريم، خديجة، فاطمة، قدوة روحية للنساء في كلام الطبري= *Maryam, Khadija and Fatima as Spiritual Female Models in al-Tabari's Presentation* ، وكتب(تولد لوسن= *Tood Lawson*) دراسة بعنوان: الاقتدار الانثوي ومنزلة فاطمة في الآثار الأولى=*The Authority of the Feminine and Fatima's place in an Early Work* ، وكتب(بربل باينهاور= *Bärbel Beinhauer-Köhler*)دراسة بعنوان:فاطمة بنت محمد، تغير شخصية المرأة في الإسلام المبكر=*Fāṭima bint Muḥammad, Metamorphosen einer frühislamischen Frauengestalt* ، إلى غير ذلك من الدراسات التي أُلفت حول السيدة الزهراء(ع)[8]

وقد أفاض الباحث الأميركي المعاصر(***Ruth Rowe*** =**روث روي**) في البحث في مسألة قدسية السيدة فاطمة(ع) وأوجه الشبه بينها وبين مريم العذراء(ع)في رسالته التي قدمها **لكلية الدراسات العليا– قسم دراسات الشرق الأوسط** في جامعة(***Arizona***=**أريزونا الأميركية عام 2008م**)تحت عنوان (***Lady of the Woman of the Worlds exploring Shi'I piety and identity through a consideration of Fatima AL- Zahra'***) =سيدة نساء العالمين: استكشاف تقوى الشيعة وهويتهم من خلال دراسة فاطمة)، وكان مما قاله هناك أنه: **يرى أن فاطمة هي بالنسبة للمسلمين بمثابة حامل للقدسية الإلهية على الأرض؛ و لذا ضمنت لها هذه المكانة دور القديسة الإسلامية التي توصل قدسية الرب إلى أولئك الذين ينقصهم القرب العائلي من الرسول أو القرب الروحي للرب**[9].

وأشار لآراء عدد من الباحثين بهذا الخصوص، فقال: **لاحظت**(***Margaret Smith*** = **مارجريت سمث**) **في كتابها حول المرأة الصوفية المشهورة رابعة العدوية، بأنه قبل أن تبرز الصوفية كطريقة في الممارسة الإسلامية كانت نساء مثل فاطمة وآمنة أم الرسول تصنفان كقديستين.** وقال: **إن الباحثة المهتمة بالدراسات الإسلامية**(***Joan Wallach Scott***= **جوان ولاش سكوت) ترى أن فاطمة كشخصية تاريخية نسوية لم يتم نسيانها أبداً، بل يتم اعادة تخيلها مرات لا تحصى في ذاكرة النساء والرجال على حد سواء**، وأن الباحثة(***Barbara Stowasser***= **باربارا ستواسر**)**تفسر الصفة القدسية التي تُقدم بها فاطمة**

كواحدة من أفضل نساء العالم في الجنة كمريم العذراء وآسيا زوجة فرعون: بأنها محاولة لتوحيد هؤلاء النساء المقدسات بالأنوثة المثالية النقية الخاصة بالأم العذراء[10].

ونص المستشرق الفرنسي المعاصر(***Yanne Richard*** **=يان ريشارد)** على أن السيدة فاطمة الزهراء(ع) هي الشخصية الرئيسية في النواة المؤسسة للأسرة المقدسة التي تتألف من خمسة أشخاص هم: فاطمة، ومحمد أبوها، وعلي زوجها، وابناها الحسن والحسين، أي الأسرة المقدسة للإسلام، الذين جمعهم النبي يوم مباهلته لمسيحيي نجران، وكان ذلك تأكيداً على الدين الإسلامي كديانة تكونت تجاه أو مقابل الديانة الإبراهيمية[11].

ولا شك أن حادثة المباهلة وحدها بما شكلته من محورية وارتكاز في المسار التاريخي الإسلامي كافية لبيان مقدار الأهمية والمركزية التي كانت تمثلها السيدة الزهراء(ع)في المنحى العقائدي للإسلام؛ فقد كان هؤلاء الخمسة هم قوام أو قطبية الرسالة الإسلامية ككل، ومحورها ومرتكزها الأساس، قبالة النصارى، وبالنتيجة فيفترض أن تكون قيمتهم ومكانتهم في نفوس المسلمين، هي ذاتها قيمة ومكانة النبي(ص) والإسلام بحد ذاته، وهذا ما تنبه له الباحث (***Rowe Ruth*** **=روث روي)**فقال: **إن فاطمة الزهراء، وإن لم تكن نبيًا ولا إمامًا – إذ لا يمكن إدراجها في كلا الأمرين– إلا أنها مظهر من مظاهر الكاريزما المقدسة التي جسدها في البداية والدها، ونموذج يحتذي به المؤمنون، فالنبي ذكر أن من أغضب ابنته أغضبه، وهكذا يتم موضعة فاطمة– بنوع من الإسقاط– كوالدها، بمعنى أنها وجه من وجوه كيانه، وينصح المؤمنين بأن يعاملوها كما يعاملونه، ومثلما يذكر والدها كدليل للمسلمين، فكذلك فاطمة مرتبطة لإظهار دور وظيفي مماثل في جميع أنحاء التاريخ. إن هذا الموقع لفاطمة في قلب الرسول، يعني القرب الفعلي العائلي له بالدم والقرب القائم على تعظيمه لها مما شرف وكرم شخصيتها، و هذا القرب الروحي الفعلي من النبي محمد أقدس شخص في الإسلام، أسهم في ظهور فاطمة كشخصية دينية محورية**[12].

وأشارت المستشرقة (ماري ثورلكيل= *Mary F. Thurlkill*) إلى أن النداء الإلهي الذي وجه لمريم العذراء بحسب(انجيل لوقا،1/28-30):**(فدخل إليها فقال: افرحي، أيتها الممتلئة نعمةً، الرب معك..، فقال لها الملاك: لا تخافي يامريم، فقد نلت حظوة عند الله)**، والنداء القرآني:{**وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ**}. **آل عمران/42**. وفقًا للمسيحية والإسلام، سلم الملاك جبرائيل التصريحات المذكورة أعلاه لمريم، تخبرها أنها ستلد لابن على الرغم من أنها كانت عذراء، فأطاعت مريم مشيئة الله وولدت إله المسيحيين ونبي المسلمين العظيم عيسى / المسيح. يروي التقليد الشيعي أن جبرائيل كرر نفس النطق القرآني لامرأة أخرى مفضلة، هي فاطمة ابنة النبي محمد، والمعروفة أيضًا باسم الصديقة الكبرى، أو مريم الكبرى. بالنسبة للشيعة، اختار الله كلتا المرأتين لغرض سام، أمهات ذرية ممجدة لكن فاطمة تتفوق على ماري فيها كل من النقاء والصالح الإلهي. وبذلك تحمل مريم وفاطمة لعلماء المسيحية في العصور الوسطى والإسلام ودراسات النوع الاجتماعي فرصة لدراسة الصور الأنثوية في التقاليد المقدسة. رفع المؤلفون المسيحيون مريم إلى مرتبة والدة المسيح ، واعترف المؤلفون الشيعة بأن نسل فاطمة معصوم من الخطأ في مجتمعهم[13].

وأكدت على أن المثل الأنثوية التي صاغتها صورتي مريم وفاطمة المعجزتين قدمت أكثر من مجرد نماذج للامتثال الأنثوي؛ هذه النماذج النسائية خالفت أيضًا الأجندات الاجتماعية والدينية والسياسية القديمة، ففاطمة تقود أنصارها إلى الجنة وتسلم أعداءها إلى جهنم، وكذلك مريم فهما تمثلان علامات رمزية سياسية لاهوتية، وتعيدان تعريف الهوية المجتمعية لمجتمعاتهم[14].

وفي الوقت الذي أدانت النظم اللاهوتية المسيحية والإسلامية جسد الأنثى في نجاسته ونقصه، فإنها مع ذلك تمجد مريم وفاطمة على أنهما الأواني المقدسة للذرية السامية، النساء القديسات الحاويات للنقاء والحضور الإلهي، وطبقاً لعلم الكونيات الشيعي فإن رحم

فاطمة كان يحمل النور(نور الإمامة) وطهارتها فأنجبت الحسن والحسين إماما الله المختارين، ومريم وفاطمة فطموا مجتمعاتهم بشكل فعال من نار الجحيم[15].

وألمحت المستشرقة المستشرقة(ماري ثورلكيل= *Mary F. Thurlkill*) إلى أن فكرة قداسة مريم وفاطمة متأتية بالدرجة الأساس من مصدر وجودهما الأول، فمريم كانت تتغذى على ثمار الجنة، وتضع بعض الأحاديث الشيعية فاطمة في الجنة قبل الوجود، وأنها تكونت من نور الله قبل حملها على الأرض، هناك خزن الله جوهرها في فاكهة(تفاحة أو تمر أو رمان) وأمر محمد أن يأكلها خلال رحلته الليلية الشهيرة والصعود إلى الجنة في بداية الدعوة (الاسراء والمعراج)، فهناك أكل ثمرة التي أُنجبت منها فاطمة. إن حمل مريم الطاهر وولادة يسوع من العذراء وولادة ابنة محمد الفردوسية، التي كان يشم منها عطر الجنة كلما اشتاق لذلك، ومار تركزه الروايات حول النقاء الجسدي لفاطمة واختلافها عن النساء الأخريات في الولادة، وكونها هي ومريم عذارى بشكل دائم كالحور العين وتنبثق منهما ريح المسك والعنبر، فهما يمثلان الكمال الفردوسي الخالي من الشوائب والنقاء الإلهي على الأرض كما تشير لذلك ألقابهما العذراء والبتول، وهناك أحاديث أخرى صنفت فاطمة على أنها أعلى منزلة من المرأة ليس فقط من بلدها وجيلها ولكن أيضًا في كل العصور. وتتم مقارنتها خاصة مع مريم بنت عمران، وتمنح تسمية الصديقة الكبرى، أو مريم الكبرى، ويؤكد هذا التلميح بين النصوص حول ولادتها، فبينما كانت خديجة في المخاض، أربع نساء طويلات القامة بنيات البشرة جئن إليها كأنهن نساء من بني هاشم، فخافتهن عندما رأتهن، فقالت أحدهن: لا تخافي يا خديجة لأننا رسول ربك إليك، ونحن أخواتك: أنا سارة، وهذه آسيا بنت مزاحم(زوجة فرعون الصالحة)، ومريم بنت عمران، وهذه كلثوم أخت موسى بن عمران، أرسلنا الله لك، وجلست أحدهما عن يمين خديجة، والآخر عن يسارها، والثالثة أمامها، والرابعة عند ظهرها، ومن ثم تمت ولادة فاطمة الطاهرة من غير مظاهر النجاسة، وشرعت القابلات الرائعات مع عشرة من الحور، في الاستحمام ولف الرضيع بالماء والبياضات من الجنة. ويشهد وجود القديسات الأربع إلى جانب خديجة على مكانة فاطمة المهمة، وإتمام الإسلام لليهودية والنصرانية، سارة وآسيا وماري وكلثوم جميعهم يخدمون خديجة عند ولادة فاطمة، وفاطمة بصفتها مريم الكبرى تروج لسمو الإسلام مع توفير مثال أنثوي للنقاء والفضيلة، وهي تمثل أيضا الأم السامية، فمثل نظرائهم المسيحيين يؤكد علماء القداسة الإسلاميون على الخصوبة والخصوبة الروحية جنبًا إلى جنب مع طهارة فاطمة[16].

وعليه تلتقي كل التصورات والمفاهيم المطروحة لتقرر إن السيدة فاطمة الزهراء(ع)كانت تمثل نقطة ارتكاز رئيسة في قصة الإسلام ومساره التاريخي على قصر عمرها الشريف، ويجدر الالتفات هنا إلى مركزية ومحورية الدور الموكل لها في تلك البيئة التي فضلاً عن أنها كانت بيئة بدوية جاهلية فإنها كانت ذات طابع ذكوري طاغي لحد بعيد وصل به الاستخفاف بحق المرأة إلى منعها من العيش عن طريق عادة وأد البنات، ولكن وبرغم كل هذا نجد النبي(ص)يحاول قلب تلك المعادلة عبر نموذج ابنته فاطمة الزهراء(ع).

على إن المسألة لا تخضع هنا لرغبة النبي(ص) الشخصية، ولا لتعلقه العاطفي، ولا حتى لطبيعة الأبوة البيولوجية، إنما هي حتمية مقرورة سلفاً وفق المنظور الإلهي لتكامل الأدوار في أداء وظيفة النبوة، إذ يستعاد هنا التجسد النسوي المشارك في تحقيق الفلسفة الإلهية على الأرض بعد ظهوره في شخصية مريم العذراء (ع)، ومنح السيدة الزهراء(ع)ذات الدور لتحقق وظائف الديانة الخاتمة كاملة عبر محور الإمامة، إنما يعني التأكيد والتشديد على عملية التداؤب بين الحضور الذكوري والنسوي لتحقيق تكامل المجتمع الإنساني بشكل عام.

قائمة المصادر

قائمة المصادر

المصادر الأولية:

-القرآن الكريم.
-الكتاب المقدس: العهد القديم والجديد(ط3،دار المشرق الكاثوليكية: بيروت- لبنان 1415هـ/1994م).

-ابن الأثير: عز الدين أبى الحسن علي بن أبي الكرم. ت(630هـ/1232م).
1/أسد الغابة في معرفة الصحابة(المطبعة الوهبية: مصر- القاهرة 1280هـ/1863م).
2/ الكامل في التاريخ(دار صادر: بيروت-لبنان 1385هـ/1965م).
-ابن الأثير: أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري. ت(606هـ/209 م).
3/ منال الطالب في شرح طوال الغرائب. تح: محمد محمود الطناحي(ط1،مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي: مكة المكرمة- السعودية 1399هـ/1979م).
-الباجي: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب. ت(474هـ/1081م).
4/ التعديل والتجريح. دراسة وتحقيق: أحمد البزار(ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: مراكش- المغرب 1411هـ/1991م).
-البخاري: ابو عبد الله محمد بن اسماعيل. ت(256هـ/869م).
5/ صحيح البخاري(طبعة دار الفكر. بيروت- لبنان 1401هـ/1981م).
-البيهقي: أبو بكر احمد بن الحسين. ت(458هـ/1065م).
6/ السنن الكبرى.(دائرة المعارف النظامية: حيدر آباد الدكن- الهند/1344هـ/1925مـ).
-الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى. ت(297هـ/909م).
7/ الجامع الصحيح.المعروف بسنن الترمذي. تحقيق وتصحيح : عبد الوهاب عبد اللطيف(ط2،دار الفكر: بيروت- لبنان 1403هـ/1983م).
-الحاكم النيسابوري: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد. ت(405هـ/1014م).
8/ المستدرك على الصحيحين.(دار المعرفة: بيروت- لبنان. نسخة عن الطبعة الهندية د.ت).
-ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني. ت(852هـ/1448م).
9/الإصابة في تميز الصحابة. دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض (ط1،دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان 1415هـ/1995م).
-أبن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. ت(241هـ/855م).
10/ المسند.(المطبعة الميمنية، القاهرة- مصر1313هـ/1895م).
-أبو داود السجستاني: سليمان بن الأشعث. ت(275هـ/888م).
11/ سنن أبي داود. تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام (ط1،دار الفكر: بيروت- لبنان1410هـ/1990م).
-الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان. ت(748هـ/1347م).
12/ تاريخ الإسلام، تح: عمر عبد السلام تدمرى(ط1،دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان1407هـ/1987م).
13/ سير أعلام النبلاء. تح: شعيب الأرنؤوط و حسين الأسد(ط9،مؤسسة الرسالة: بيروت- لبنان1413هـ /1993م).
-الشهرستاني: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر. ت(548هـ/1153م).
14/ الملل والنحل. تح: أمير علي مهنا و علي حسن فاعور(ط3،دار المعرفة: بيروت- لبنان 1414هـ/1993م).
-ابن أبي شيبة: ابو بكر عبد الله (235هـ/849م).
15/ المصنف في الاحاديث والاخبار. ضبط وتعليق: سعيد اللحام(ط1،دار الفكر: بيروت- لبنان 1409هـ /1989م).
-الصدوق: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي. ت(381هـ/894م).
16/ علل الشرائع(المكتبة الحيدرية ومطبعتها: النجف- العراق 1385هـ/1966م).
-الطبراني: أبي القاسم سليمان بن أحمد. ت(360هـ/970م).

17/ المعجم الكبير، تح: حمدي عبد المجيد السلفي(ط2،دار إحياء التراث العربي: بيروت- لبنان 1397هـ/1976م).
-الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن. ت(460هـ/1067م).
18/ الأمالي. تح: قسم الدراسات الاسلامية - مؤسسة البعثة(ط1،مؤسسة البعثة: قم- إيران 1414هـ/1993م).
-ابن طيفور: أبو الفضل بن أبي طاهر. ت(380هـ/990م).
19/ بلاغات النساء.(ط1،مكتبة بصيرتي: قم- إيران 1361هـ/1942م).
-ابن عبد البر: أبو عمر يوسف أحمد بن عبد الله أحمد بن محمد. ت(463هـ/1070م).
20/الاستيعاب في معرفة الأصحاب. تح: علي محمد البجاوي(ط1،دار الجيل: بيروت- لبنان1412هـ/1991م).
-عبد الرزاق الصنعاني: أبو بكر بن همام. ت(211هـ/826م).
21/ المصنف. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي(ط1،المجلس العلمي: بيروت- لبنان 1392هـ/ 1972 م).
-أبو الفرج الأصفهاني: علي بن الحسين بن محمد بن أحمد. ت(356هـ/966م).
22/ الأغاني. تح: عبد الرحيم محمود(ط2،دار الكتب المصرية: القاهرة- مصر 1371هـ/1952م).
23/ مقاتل الطالبيين(ط2،مؤسسة دار الكتاب: قم- إيران 1385هـ/1965م).
-الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق. ت(329هـ/950م).
24/ الكافي. صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري(ط5،دار الكتب الاسلامية: طهران- إيران 1363هـ/ 1943م).
-ابن المغازلي: أبو الحسن علي بن محمد الواسطي الشافعي. ت(483هـ/1090م).
25/ مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ط1،دار مكتبة الحياة: بيروت- لبنان 1400هـ/1980م).
-النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر. ت(303هـ/915م).
26/ السنن(ط1،دار الفكر: بيروت- لبنان 1348هـ/1930م).
27/ فضائل الصحابة(دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان د.ت).
-الواقدي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد. ت(207هـ/822م).
28/ كتاب المغازي. تح: لمستشرق مارسدن جونس(ط3،عالم الكتب: بيروت- لبنان 1404هـ/1984م).
-اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح. كن حياً عام(292هـ/904م).
29/ تاريخ اليعقوبي(دار صادر: بيروت- لبنان د.ت).

المراجع العربية:

-بدوي: عبد الرحمن.
30/موسوعة المستشرقين(ط3،دار العلم للملايين: بيروت- لبنان 1414هـ/1993م).
-البوطي: محمد سعيد رمضان
31/ المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني(ط1،دار الفكر المعاصر: بيروت-لبنان د. ت)
-الترابي: حسن عبد الله.
32/ المرأة بين الأصول والتقاليد(ط1،مركز دراسات المرأة: الخرطوم- السودان2000م).
-الرويلي: ميجان وسعد البازعي.
33/دليل الناقد الأدبي(ط3،المركز الثقافي العربي: الدار البيضاء- المغرب1423هـ/2002م).
-طلبة: هشام محمد.
34/محمد في الترجوم والتلمود والتوراة وغيرها من كتب أهل الكتاب وأصحاب الديانات: ظهور نصوص اختفت ألفي عام.(ط1، د.م.ط 2006م).

-محمد عمارة.
35/ تحرير المرأة بين الغرب والإسلا(ط1، مكتبة البخاري: القاهرة- مصر2009م).

المراجع المعربة:

-سارة جامبل.
36/ النسوية وما بعد النسوية. ترجمة: أحمد الشامي، مراجعة: هدى الصدة(ط1،المشروع القومي للترجمة/ المجلس الأعلى للثقافة:القاهرة- مصر 2002م).
-هيلين أيليربي.
37/الجانب المظلم في التاريخ المسيحي. ترجمة وتقديم: سهيل زكار(ط1،دار قتيبة: دمشق- سوريا 1426هـ/2005م).
-وحيد الدين خان.
38/ المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية. ترجمة: سيد رئيس أحمد الندوي، مراجعة: ظفر الإسلام خان (ط1، دار الصحوة للنشر: القاهرة- مصر 1994م).
- يان ريشار.
39/الإسلام الشيعي: عقائد وأيديولوجيات. ترجمة: حافظ الجمالي(ط1،دار عطية: بيروت- لبنان1417هـ /1996م).

المصادر الأجنبية:

Christian Jambet

1- LOUIS MASSIGNON ÉCRITS MÉMORABLES. Éditions Robert Laffont, S.A., Paris, 2009 .

L. Veccia Vaglieri.

2-The Encyclopaedia of Islam(new edition) . V II

Ruth Rowe

3- Lady of the Woman of the Worlds exploring Shi'I piety and identity through aconsideration of Fatima AL- Zahra' Arizona 2008.

Thurlkill, Mary F

2- Chosen among Women Mary and Fatima in Medieval Christianity and Shi`ite Islam. University of Notre Dame Press Notre Dame, Indiana 2007. .

المواقع الألكترونية:

– الحسن سرات في عرض كتاب أسماء لمرابط(النساء..الاسلام..الغرب – مسالك نحو الكوني)
https://www.aljazeera.net/knowledgegate/books
– **عمار بنحمودة**: متخيل المرأة الغربية في فكر المتأسلمين موقع مؤسسة مؤمنون بلا حدود.
https://www.mominoun.com/articles

هوامش البحث

[1] ينظر بهذا الصدد بحثنا(الاجتماع السياسي والإسلام المتغاير– قراءة في معوقات النشأة المستأنفة) ضمن كتاب(النبوة والإمامة النشأة المستأنفة لإسلام الرسالة– قراءة في تماثل الأداء).

[2] فراس السواح: لغز عشتار،24–25.

[3] سرتي: الأنثى المقدسة،11، 23.

[4] صمؤيل نوح كريمر: السومريون،163؛فاضل عبد الواحد: عشتار ومأساة تموز،18؛سرتي: الأنثى المقدسة،22.

[5] فراس السواح: لغز عشتار،27.

[6] ينظر. فراس السواح: لغز عشتار،41–60.

[7] فراس السواح: لغز عشتار،31–41.

[8] عن هذا النظام ينظر. ميجان الرويلي و سعد البازغي:دليل الناقد الأدبي،62–67؛ليند ساي جيرمان:النظريات البطريركية، 4–54.

[9] ينظر. الكتاب المقدس،66.

[10] سفر التكوين، الإصحاح21/ الآيات(21–23).

[11] جمال صوالحين:المرأة اليهودية في التوراة والتلمود(بحث في مجلة دراسات دينية، العدد الثاني،2015)،50.

[12] صوالحين:المرأة اليهودية،50.

(13) سفر التكوين، 12/3.

[14] سفر التكوين،16/3.

[15] سفر اللاويين،12/1–5؛ 15/19–24.

[16] صوالحين:المرأة اليهودية،52.

[17] إيليربي :الجانب المظلم في المسيحية،22.

[18] رسالة إلى الكورنثيين،11/8–9.

[19] إيليربي :الجانب المظلم في المسيحية،47–50، 131– 133.

[20] إيليربي: الجانب المظلم في المسيحية، 151، 174–175. وينظر: نرفال: رحلة إلى الشرق،3/4.

[21] يوحنا، 2/3–4.

[22] 12/46–49.

[23] ينظر. داود روفائيل خشبة: هيباتيا والحب الذي كان،11–86؛إيليربي: الجانب المظلم في المسيحية23.

[24] الأسينيون: طائفة يهودية، ظهرت خلال القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول بعد الميلاد، وهم يعتمدون الزهد والسرية في حركتهم الدينية، وكانوا على معرفة واسعة بعلوم الفلك والكواكب علاقاتها بالحياة على الأرض، وقد اكتشفت كتاباتهم في موقع قمران قرب البحر الميت. ينظر. أندريه دوبرون ومارك فيلوننكو: التوراة كتابات ما بين العهدين، الكتب الأسنية، 5–8.

[25] الغنوص كلمة يونانية تعني المعرفة، وهي تمثل حركة دينية فلسفية وتيار فكري معقد ذو فلسفات باطنية وتأويلية ورمزية، تبحث عن أصل الإله والروح ومصدرها الحقيقي، وقد نشطت في العالم الروماني القديم، وهي تعتبر السيد المسيح معلماً روحياً مكلفاً بقيادة البشرية نحو الإله الحقيقي الخفي، وهو ابن لشيث بن آدم، ومعبودة أنثوية تسمى باربيلو. ينظر. عبد الحليم نور الدين: مخطوطات نجع حمادي،2.

[26] ينظر. هشام محمد طلبة: محمد في الترجوم والتلمود والتوراة وغيرها،12–32.

[27] ايرلبي: الجانب المظلم في المسيحية،23–25.

[28] ايرلبي: الجانب المظلم في المسيحية،35–37.

[29] ايرلبي: الجانب المظلم في المسيحية،39–41.

[30] محمد عمارة: تحرير المرأة،65–70.

[31] محمد عمارة: تحرير المرأة،37–42 .

[32] البوطي: المرأة،26–35.

[33] حسن الترابي:المرأة بين الأصول والتقاليد،22–23.

[34] محمد عمارة: تحرير المرأة،43.

[35] وحيد الدين خان: المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية،56–152.

[36] الحسن سرات في عرضه لكتاب أسماء لمرابط(النساء..الاسلام..الغرب – مسالك نحو الكوني)
. https://www.aljazeera.net/knowledgegate/books.

[37] ينظر على سبيل المثال الفصل الثامن(النسوية والسينما)145–160 .

[38] ينظر عمار بنحمودة: متخيل المرأة الغربية في فكر المتأسلمين موقع مؤسسة مؤمنون بلا حدود.
https://www.mominoun.com/articles

[39] وحيد الدين خان: المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية،11.

[40] الإنسان ذلك المجهول،78.

[41] النساء/1.

[42] أحمد بن حنبل: مسند،8/5؛البخاري: صحيح،103/4؛مسلم: صحيح،178/4.

[43] النحل/97.

[44] آل عمران/195.

[45] التحريم/12.

[46] النحل/58–59.

[47] التكوير/8–9.

[48] الأعراف/19–22.

[49] الأحقاف/15.

[50] الاسراء/23–24.

[51] الروم/12.

[52] ابن ماجة: سنن،594/1؛الترمذي:سنن،315/2.

[53] مسلم: صحيح،178/4 ؛النووي: شرح صحيح مسلم،58/10.

[54] عبد الرزاق الصنعاني:المصنف،430/11؛أحمد بن حنبل:مسند،293/1؛الترمذي:سنن،367/5؛النسائي:فضائل الصحابة ،74؛ابن حبان: صحيح،402/15؛الحاكم النيسابوري:المستدرك،497/2؛157/3–158؛ابن حجر:فتح الباري،321/6.ثم ينظر:ابن ابي شيبة:المصنف،527/7؛البخاري:صحيح،219/4،209،183؛الترمذي:سنن،326/5؛الضحاك: الآحاد و المثاني ،366/5؛النسائي:السنن،252/4؛فضائل الصحابة،58؛ابن البطريق:العمدة،384؛ابن حجر: فتح الباري،321/6.

[55] ابن أبي شيبة: المصنف،527/7؛أحمد بن حنبل: مسند،391/5؛البخاري: صحيح،183/4؛الترمذي: سنن،326/5؛ النسائي:فضائل الصحابة،58؛ الحاكم النيسابوري: المستدرك،151/3.

[56] ابن عبد البر: الاستيعاب،1895/4؛الغزالي: إحياء علوم الدين،74/10؛ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق،134/42.

[57] الصدوق: الأمالي،187. معاني الأخبار،107.الفتال النيسابوري: روضة الواعظين،149.

[58] الكليني: الكافي،459/1.

[59] الشريف الرضي: نهج البلاغة،32/3.

[60] الصدوق: الخصال،207؛الطوسي: الأمالي،643–644.

(61)أحمد بن حنبل: مسند، 4/ 5؛ فضائل أهل البيت، 475–477؛الترمذي: سنن،360/5؛الحاكم النيسابوري: المستدرك،3 /159.وينظر. مسلم: صحيح،141/7؛

(62)المتقي الهندي: كنز العمال،111/12.

(63) أحمد بن حنبل:مسند، 323/4؛فضائل أهل البيت،480؛البيهقي: السنن الكبرى،64/7.

(64) أحمد بن خنبل:مسند، 5/ 204؛الترمذي: سنن،342/5؛الحاكم النيسابوري: المستدرك،217/3.

(65) أحمد بن حنبل: مسند،275/5؛أبو داود: سنن،291/2؛البيهقي: السنن الكبرى،26/1.

(66) آل عمران/61.

(67) اليعقوبي:تاريخ،41/2؛ابن عساكر:تاريخ مدينة دمشق،42/126–127؛ابن المغازلي:مناقب،268.

(68) ابن سعد: الطبقات،19/8؛المقريزي:إمتاع الأسماع،351/5.

(69) الكوثر/1–3.

(70) ابن أبي شيبة: المصنف،501/7؛أحمد بن حنبل:مسند، 292/6؛مسلم: صحيح،130/7؛الحاكم النيسابوري: المستدرك،416/2.

(71) الأحزاب/33.

(72) ابن أبي شيبة:المصنف،527/7؛أحمد بن حنبل: مسند، 285/3؛الترمذي:سنن،31/5؛الحاكم النيسابوري: المستدرك،158/3.

(73) الطبراني: المعجم الكبير،397/22؛ابن عبد البر: الاستيعاب،1899/4؛أبو الفرج الأصفهاني:الأغاني،359/16؛مقاتل الطالبيين،29؛ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق،158/3؛ابن الأثير:أسد الغابة،520/5؛المزي:تهذيب الكمال،247/35؛ ابن حجر:الإصابة،8/ 262؛الذهبي:تاريخ الإسلام،43/3.

(74) أحمد بن حنبل: مسند،393/1؛البخاري: صحيح،65/1؛ مسلم: صحيح،179/5–180؛ابن خزيمة: صحيح،384/1؛ ابن حبان: صحيح، 530/14؛الذهبي: تاريخ الإسلام،216/1–217. وينظر: البلاذري: أنساب،125/1.

(75) فتح الباري،302/1– 304

(76) ابن هشام: السيرة النبوية،416/1.

(77) الواقدي: المغازي،250/1،249؛البخاري: صحيح، 38/5؛البلاذري:أنساب الأشراف،324/1؛النسائي: السنن الكبرى،391/5؛الطبراني: المعجم الكبير،153/6؛ المقريزي: إمتاع الأسماع،153/1؛ ابن حجر: فتح الباري،286/7؛الحلبي: السيرة الحلبية،249/2، 519.

(78) هو الدقيق النقي. الفراهيدي: كتاب العين، 429/5؛ الجوهري: الصحاح،1583/4؛ابن منظور: لسان العرب،481/10.

(79) البلاذري: أنساب، 385/2؛ابن حجر: فتح الباري،106/11؛ المتقي الهندي: كنز العمال،498/15–499.

(80) أبو نعيم الأصبهاني:حلية الأولياء،41/2.وباختلاف بسيط في اللفظ عند: أبي داود: سنن،489/2–490؛الصدوق:علل الشرائع،366/2؛ من لا يحضره الفقيه،320/1؛المتقي الهندي: كنز العمال،508/15.

(81) ابن سعد: الطبقات،25/10–26؛البخاري:صحيح،192/6–193؛أبو داود: سنن،489/2؛أبو يعلى الموصلي: مسند، 419/1؛أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء،41/2؛البيهقي: السنن الكبرى،294/7؛ابن حجر: الإصابة،267/2–268.

(82) ابن طيفور: بلاغات النساء،12–17؛ابن الأثير: منال الطالب،501– 506؛ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة،211/16–212.

(83) ابن طيفور:بلاغات النساء، 17–18؛ابن الأثير:منال الطالب،505–507؛ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة،212/16–213.

(84) ينظر:عبد الرزاق الصنعاني: المصنف، 422/5؛ابن هشام: السيرة النبوية،656/2، 658؛أحمد بن حنبل: مسند،55/1؛ الطبري: تاريخ،202/3، 203، 205؛ابن حبان: الثقات،154/2؛ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق،4/18، 30؛ 40/ 248؛ابن الاثير: الكامل،327/2؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة،23/2، 45، 50؛الذهبي: تاريخ الإسلام،6/3؛ابن كثير: البداية والنهاية، 226/5؛السيرة النبوية،488/4؛ابن حجر:فتح الباري،133/12.

(85) ينظر: عبد الرزاق الصنعاني:المصنف،422/5؛ابن هشام:السيرة النبوية،656/2–658؛أحمد بن حنبل:مسند،55/1؛ابن أبي عاصم: المذكر والتذكير،91؛الطبري: تاريخ،202/3–205؛ابن حبان: الثقات،154/2؛ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق،4/18، 30؛248/40؛ ابن الاثير: الكامل،327/2؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة،23/2، 45، 50.

(86) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة،16/221.

(87) عبد الرزاق الصنعاني: المصنف،5/472؛ابن سعد:الطبقات،2/351؛أحمد بن حنبل: مسند،1/4؛ ابن شبة النميري: تاريخ المدينة،1/196–200؛البخاري:صحيح،4/42؛مسلم:صحيح،5/155؛أبو يعلى الموصلي: مسند،1/12–13؛الطبراني: المعجم الأوسط،4/104–105؛النسائي:السنن الكبرى،3/46؛أبو داود:سنن،2/23؛ابن حبان:صحيح،14/573.

(88) أبو يعلى الموصلي:مسند،2/334؛الحاكم الحسكاني:شواهد التنزيل،1/438–570،439؛ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 3/39؛السيوطي:الدر المنثور،4/177؛لباب النقول،123؛الهيثمي:مجمع الزوائد،7/ 49؛ الشوكاني: فتح القدير،3/224.

(89) الجصاص: احكام القرآن،1/161؛الذهبي: تذكرة الحفاظ،3/1.

(90) اليعقوبي:تاريخ،2/127.

(91) ابن شبة النميري: تاريخ المدينة،1/198–199.

(92) ابن أبي شيبة:المصنف،8/527؛المتقي الهندي: كنز العمال، 5/651.

(93) ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، 5/13.

(94) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، 1/30.

(95) اليعقوبي:تاريخ،2/137؛الطبري: تاريخ،3/430؛ابن عبد ربة: العقد الفريد،5/21؛الطبراني: المعجم الكبير،1/62؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق،30/418–422؛ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة،2/47–48؛الذهبي: ميزان الاعتدال،3/109؛تاريخ الإسلام،3/118؛الهيثمي مجمع الزوائد،5/202–203.

(96) ابن أبي الحديد: شرنهج البلاغة،1/151.

(97) الشريف الرضي:نهج البلاغة،49.

(98) نهج البلاغة،369.

(99) *L. Veccia Vaglieri. The Encyclopaedia of Islam(new edition) . V II, p, 841.*

(100) لويس ماسينيون: الإنسان الكامل في الإسلام وأصالته النشورية. ضمن(الإنسان الكامل في الإسلام. لعبد الرحمن بدوي)،130.

(101) الإنسان الكامل في الإسلام وأصالته النشورية، 137، 138(الهامش).

(102) عبد الرحمن بدوي: شخصيات قلقة في الإسلام،44– 45. وكان أفرد حادثة المباهلة ببحث خاص نشره في ميلان عام (1944م). أشار فيه لما يتعلق بالنظرة القدسية للسيدة فاطمة. بدوي: شخصيات قلقة، 159– 182.

(1) ينظر: *Christian Jambet: LOUIS MASSIGNON ÉCRITS MÉMORABLES,pp,243- 258,273.*

(2) ينظر: *Christian Jambet: LOUIS MASSIGNON ÉCRITS MÉMORABLES,p,273.*

(3) *Christian Jambet: LOUIS MASSIGNON ÉCRITS MÉMORABLES,pp,259- 260,272.*

(4) *Christian Jambet: LOUIS MASSIGNON ÉCRITS MÉMORABLES,p,272.*

(5) ينظر نص الدعاء عند: المجلسي، زاد المعاد، 399- 400.

(6) *Christian Jambet: LOUIS MASSIGNON ÉCRITS MÉMORABLES,pp,277-278.*

(7) *Christian Jambet: LOUIS MASSIGNON ÉCRITS MÉMORABLES,pp,278-279.*

(8) ينظر: رضا ياري نيا ومصطفى المطهري، فهرسة كتابات الغربيين حول السيدة فاطمة الزهراء(ع)، بحث منشور في مجلة دراسات استشراقية العدد 13 لسنة 2018، 47- 49.

(9) *Lady of the Woman of the Worlds, pp.9-10.*

(10) *Lady of the Woman of the Worlds, pp.10* , 38.

(11) الإسلام الشيعي،47– 48.

(12) *Lady of the Woman of the Worlds, pp.27,41.*

(13) *Chosen among Women Mary and Fatima in Medieval Christianity and Shi`ite Islam.p,1.*

(14) *Chosen among Women Mary and Fatima.p,2.*

(15) *Chosen among Women Mary and Fatima.pp,6,42 - 43.*

(16) *Chosen among Women Mary and Fatima.pp,59- 61..*